

المجلة المصرية للدراسات المتخصصة



دورية فصلية علمية محكمة – تصدرها كلية التربية النوعية – جامعة عين شمس

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د/ إبراهيم فتحي نصار (مصر)

استاذ الكيمياء العضوية التخليقية
كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس

أ.د/ أسامة السيد مصطفى (مصر)

استاذ التغذية وعميد كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس

أ.د/ اعتدال عبد اللطيف حمدان (الكويت)

استاذ الموسيقى ورئيس قسم الموسيقى
بالمعهد العالي للفنون الموسيقية دولة الكويت

أ.د/ السيد بهنسي حسن (مصر)

استاذ الإعلام - كلية الآداب - جامعة عين شمس

أ.د/ بدر عبدالله الصالح (السعودية)

استاذ تكنولوجيا التعليم بكلية التربية جامعة الملك سعود

أ.د/ رامي نجيب حداد (الأردن)

استاذ التربية الموسيقية وعميد كلية الفنون والتصميم الجامعة الأردنية

أ.د/ رشيد فايز البغلي (الكويت)

استاذ الموسيقى وعميد المعهد العالي للفنون الموسيقية دولة الكويت

أ.د/ سامي عبد الرؤوف طايح (مصر)

استاذ الإعلام - كلية الإعلام - جامعة القاهرة
ورئيس المنظمة الدولية للتربية الإعلامية وعضو مجموعة خبراء
الإعلام بمنظمة اليونسكو

أ.د/ سوزان القليني (مصر)

استاذ الإعلام - كلية الآداب - جامعة عين شمس
عضو المجلس القومي للمرأة ورئيس الهيئة الاستشارية العليا للإتحاد
الأفريقي الآسيوي للمرأة

أ.د/ عبد الرحمن إبراهيم الشاعر (السعودية)

استاذ تكنولوجيا التعليم والاتصال - جامعة نايف

أ.د/ عبد الرحمن غالب المخلافي (الإمارات)

استاذ مناهج وطرق تدريس - تقنيات تعليم
- جامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د/ عمر علوان عقيل (السعودية)

استاذ التربية الخاصة وعميد خدمة المجتمع
كلية التربية - جامعة الملك خالد

أ.د/ ناصر نافع البراق (السعودية)

استاذ الاعلام ورئيس قسم الاعلام بجامعة الملك سعود

أ.د/ ناصر هاشم بدن (العراق)

استاذ تقنيات الموسيقى المسرحية قسم الفنون الموسيقية
كلية الفنون الجميلة - جامعة البصرة

Prof. Carolin Wilson (Canada)

Instructor at the Ontario institute for studies in
education (OISE) at the university of Toronto
and consultant to UNESCO

Prof. Nicos Souleles (Greece)

Multimedia and graphic arts, faculty member,
Cyprus, university technology



المجلة
المصرية
للداسات
المختصة

رئيس مجلس الإدارة

أ.د/ أسامة السيد مصطفى

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د/ داليا حسين فهمي

رئيس التحرير

أ.د/ إيمان سيد علي

هيئة التحرير

أ.د/ محمود حسن اسماعيل (مصر)

أ.د/ عجاج سليم (سوريا)

أ.د/ محمد فرج (مصر)

أ.د/ محمد عبد الوهاب العلال (المغرب)

أ.د/ محمد بن حسين الضويحي (السعودية)

المحرر الفني

د/ أحمد محمد نجيب

سكرتارية التحرير

أ/ ليلى أشرف

أ/ زينب وائل

أ/ محمد عبد السلام

المراسلات :

ترسل المراسلات باسم الأستاذ الدكتور/ رئيس

التحرير، على العنوان التالي

٣٦٥ ش رمسيس - كلية التربية النوعية -

جامعة عين شمس ت/ ٠٢/٢٦٨٤٤٥٩٤

الموقع الرسمي:

<https://ejos.journals.ekb.eg>

البريد الإلكتروني:

egyjournal@sedu.asu.edu.eg

الترقيم الدولي الموحد للطباعة : 6164 - 1687

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني : 4353 - 2682

تقديم المجلة (يونيو ٢٠٢٥) : (7) نقاط

معامل ارسيف Arcif (أكتوبر ٢٠٢٤) : (0.4167)

المجلد (١٢) - العدد (٤٨) - الجزء الخامس

أكتوبر ٢٠٢٥

(*) الأسماء مرتبة ترتيباً أبجدياً.



الصفحة الرئيسية

م	القطاع	اسم المجلة	اسم الجهة / الجامعة	ISSN-P	ISSN-O	السنة	نقاط المجلة
1	Multidisciplinary علم	المجلة المصرية للدراسات المتخصصة	جامعة عين شمس، كلية التربية النوعية	1687-6164	2682-4353	2025	7



التاريخ: 2024/10/20
الرقم: L24/0228 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير المجلة المصرية للدراسات المتخصصة المحترم
جامعة عين شمس، كلية التربية النوعية، القاهرة، مصر
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معاميل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (أرسياف - ARCIF)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي التاسع للمجلات للعام 2024.

ويسرنا تهنئكم وإعلامكم بأن المجلة المصرية للدراسات المتخصصة الصادرة عن جامعة عين شمس، كلية التربية النوعية، القاهرة، مصر، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معاميل "أرسياف Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: <http://e-marefa.net/arcif/criteria>

وكان معاميل "أرسياف Arcif" العام لمجلتكم لسنة 2024 (0.4167).

كما صنفت مجلتكم في تخصص العلوم التربوية من إجمالي عدد المجلات (127) على المستوى العربي ضمن الفئة (Q3) وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن متوسط معاميل "أرسياف" لهذا التخصص كان (0.649).

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معاميل "أرسياف Arcif" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معاميل "أرسياف"، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معاميل التأثير
"أرسياف Arcif"



+962 6 5548228 -9
+962 6 55 19 10 7

info@e-marefa.net
www.e-marefa.net

Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan

محتويات العدد

أولاً : بحوث علمية محكمة باللغة العربية :

- بنائيات خراطية رؤية تشكيلية خشبية معاصرة مستوحاه من التراث الإسلامي
١٤٢١
- ا.م.د/ أشرف محمود محمد الأعصر
جماليات الإيقاع لعناصر من الطبيعة كمدخل لإثراء المشغولة المعدنية المعاصرة
١٤٨١
- د/ أمل ممدوح عزوز عبد المجيد
الدلالات الرمزية لجماليات واجهات المباني التراثية الكويتية كمدخل لبنائية اللوحة الزخرفية لدى طالبات التربية الأساسية
١٥٠٣
- ا.م.د/ عبد الرحمن فؤاد محمد الشراح
ا.م.د/ خالد الهيلم زومان العازمي
ا.م.د/ محمود محمد السعيد متولي
• ملامح العلاقات السامة وآليات التلاعب في مسرح بهيج إسماعيل مسرحية 'حلم يوسف' نموذجاً
١٥٣١
- ا.م.د/ أماني جميل على العطار
تقييم المنصات التعليمية الإلكترونية لتعليم آلة الكمان
١٥٨٧
- ا.م.د/ يوسف منصور محمد المنصور
أسلوب أداء ثنائي القطط الكوميدي Duetto buffo di due
١٦٠٩ gatti لجواتشينو روسيني Gioachino Rossini
- د/ أماني رأفت السعيد
الهوية المصرية بعد الحداثة في مؤلفتي البيانو "الفراشة" عند فتحية محمد فايد و"الوطن مُصنّف ٣٣" عند علي حسين النجار
١٦٣٣
- د/ هاني محمد جمال الدين محمد
تدريبات مقترحة لتعليم تقنيات الأداء علي آلة الكمان للطالب المبتدئ من خلال فيلم Tangled لآلان مينكين
١٦٨٥
- ا.د/ أحمد سالم إبراهيم
ا.م.د/ مروة عمرو عبد المنعم
ا/ نورهان محمد أحمد شمروخ

تابع محتويات العدد

[١٤١٩]

ثانياً : بحوث علمية محكمة باللغة الإنجليزية :

- Digital Media Strategies in Marketing: Insights from Egyptian Industry Professionals 39
A. Prof. Sally Samy Tayie
- Effect Of *Gymnema sylvestre* and *Emblica officinalis* Leaves On Oxidative stress In Expermental Rats 79
A. Prof. Gehan I. AbdelWahab

ملاحم العلاقات السامة وآليات التلاعب
في مسرح بهيج إسماعيل مسرحية 'حلم
يوسف' نموذجاً

ا.م.د / أمانى جميل على العطار (١)

(١) أستاذ المسرح المساعد ، كلية التربية النوعية ، جامعة طنطا.

ملاحم العلاقات السامة وآليات التلاعب في مسرح بهيج إسماعيل مسرحية 'حلم يوسف' نموذجاً

ا.م.د/ أمانى جميل على العطار

ملخص:

هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقات السامة في مسرحية "حلم يوسف" من خلال استكشاف العوامل الاجتماعية والنفسية، وآليات التلاعب، وتأثير ذلك على الشخصيات. اعتمدت الدراسة على منهجي التحليل النقدي للخطاب والتحليل النفسي، حيث تم تحليل الحوارات والإرشادات المسرحية للكشف عن العلامات اللغوية وآليات التلاعب. وقد أظهرت النتائج أن العلاقات السامة ناتجة عن تفاعل عوامل اجتماعية، مثل السلطة والتقاليد، وعوامل نفسية، مثل الصدمات والشعور بالدونية. وتستخدم الشخصيات آليات تلاعب متنوعة، مثل التهديد والابتزاز، وتظهر علامات لغوية محددة، مثل العنف اللفظي والتلاعب العاطفي. وتؤثر العلاقات السامة سلباً على الصحة النفسية للشخصيات، كما تتضمن المسرحية رموزاً نفسية هامة، مثل الحلم والأرض.

الكلمات الدالة : العلاقات السامة، آليات التلاعب، المسرح المصري، بهيج إسماعيل

Abstract:

Title: Features of Toxic Relationships and Manipulation Mechanisms in Bahij Ismail's Play 'Youssef's Dream'

Authors: Amani Jamil Ali Al-Attar

This study aims to understand the toxic relationships in the play "Youssef's Dream" by analyzing the social and psychological factors, manipulation tactics, and their impact on the characters. It relies on the methods of critical discourse analysis and psychoanalysis, analyzing the dialogues and stage directions to reveal the linguistic signs and manipulation tactics. The results showed that toxic relationships are the result of an interaction of social factors (such as power and traditions) and psychological factors (such as trauma and feelings of inferiority). The characters use a variety of manipulation tactics (such as threats and blackmail), and specific linguistic signs appear (such as verbal violence and emotional manipulation). Toxic relationships negatively affect the psychological health of the characters, and the play includes important psychological symbols (such as the dream and the land).

Keywords: Toxic relationships, manipulation mechanisms, Egyptian theater, Bahij Ismail.

المقدمة :

تُعد العلاقات الاجتماعية جزءًا أساسيًا من حياة الأفراد وتجاربهم اليومية، ولكنها قد تتحول في بعض الأحيان إلى مصدر للضغط النفسي، مما يؤثر بشكل مباشر في مجرى حياتهم. فالعلاقات الإنسانية معقدة بطبيعتها، حيث يسعى الأفراد من خلالها إلى تحقيق احتياجاتهم النفسية والاجتماعية، سواء كان ذلك بهدف إشباع احتياجات شخصية أو عملية. وتتنوع العلاقات التي يمر بها الفرد، فمنها ما يتم اختياره طواعية، مثل علاقات الزواج والصداقة، ومنها ما يتشكل بصورة عفوية أو قسرية نتيجة للظروف البيئية المحيطة، كعلاقة الفرد بزملائه في العمل أو الدراسة.

وفي خضم هذه العلاقات، تظهر فكرة "العلاقات السامة" التي يتردد صداها بشكل متزايد في وسائل الإعلام والنقاشات الاجتماعية، حيث يشير الباحثون إلى أنها تشكل خطرًا كبيرًا على الأفراد. إذ قد تؤدي إلى مشاعر سلبية متنوعة، مثل القلق والإحباط والخوف، مما يؤثر سلبيًا على الصحة النفسية والعاطفية. والعلاقات السامة ليست مجرد تفاعلات سلبية بين الأفراد، بل هي علاقات تتسم بالتلاعب العاطفي، حيث يقوم أحد الأطراف بالتحكم في الآخر بطريقة تؤدي إلى إضعافه وتدمير تقديره لذاته.

هنا، يظهر الدور الحيوي للمسرح كمرآة تعكس تلك التفاعلات المعقدة. حيث يسعى الكتاب المسرحيون إلى تقديم هذه العلاقات السامة بأسلوب فني يعكس تأثيراتها العميقة على الأفراد. فالمرسح لا يقتصر على عرض الصراعات الداخلية للشخصيات، بل يتعدى ذلك إلى إظهار كيف يمكن أن تؤدي هذه العلاقات إلى تدمير الفرد وتغيير مسار حياته. ومن خلال التلاعب النفسي الذي يظهر في النصوص المسرحية، يتمكن المتلقي من التفاعل مع تلك التجارب الإنسانية بشكل عميق، مما يعزز وعيه بالواقع الاجتماعي والنفسي الذي يعيشه.

وفي هذا السياق، تبرز أهمية مسرحية "حلم يوسف" لبهيج إسماعيل كنموذج مسرحي يمكن من خلاله استكشاف هذه العلاقات السامة وآليات التلاعب، وكشف تأثيراتها على الشخصيات والمجتمع.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

لفت انتباه الباحثة دراسة منشورة في مجلة البحث العلمي في التربية (المجلد ٢٥، العدد ١٢، ديسمبر) للباحثة سارة حسام الدين مصطفى، بعنوان "العلاقات السامة كما تدرکها مريضات الفيبروميالجيا وعلاقتها بإدمان العمل لديهن: دراسة سيكومترية إكلينيكية". هذا البحث، الذي تناول مفهوم العلاقات السامة في علم النفس، قاد الباحثة إلى ملاحظة فجوة بحثية واضحة تمثلت في ندرة الدراسات التي تستكشف تجليات هذه العلاقات في المسرح المصري. هذا النقص في الدراسات عزز لديها الشعور بأهمية المشكلة البحثية وضرورة استكشافها بعمق.

اكتسب موضوع العلاقات السامة أهمية متزايدة في الآونة الأخيرة في الدراسات النفسية والاجتماعية، وذلك نظرًا لتأثيراته المدمرة على مختلف جوانب الحياة البشرية. وفي مجال المسرح، تكتسي هذه العلاقات أهمية خاصة، حيث تُستخدم كأداة درامية فاعلة تعكس الصراعات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الأفراد في بيئاتهم المتنوعة. وتتجلى العلاقات السامة في المسرحيات في هيئة بيئة مسمومة تؤثر بشكل مباشر على الشخصيات، وتدفعها إلى اتخاذ مواقف هدامة تؤثر سلبيًا على تطور الحبكة وبناء الشخصيات

يُعد التلاعب أحد الأساليب الرئيسية التي تُستخدم في تشكيل هذه العلاقات السامة، حيث يتم استغلال الشخصيات لتمرير أفكار معينة أو خلق صراعات معقدة تدور حول السيطرة والنفوذ. وتتميز هذه الشخصيات بتفاعل مختل يعتمد على استغلال العواطف والهويات الاجتماعية، مما يؤدي إلى مواقف مؤلمة ومرهقة.

بناءً على ذلك، تسعى الدراسة الحالية إلى تحليل مجموعة من النصوص المسرحية المصرية المعاصرة التي تتناول العلاقات السامة، مع التركيز على التلاعب كأحد عناصر البناء الدرامي. وتطرح الدراسة إشكالية رئيسة تتمثل في: "ما ملامح العلاقات السامة وآليات التلاعب في مسرحية حلم يوسف لبهيح إسماعيل؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس مجموعه من التساؤلات الفرعية:

١. هل يحمل العنوان دلالات رمزية أو أيديولوجية معينة تساهم في فهم العلاقات السامة في النص؟
٢. ما الأسباب الاجتماعية والنفسية التي تؤدي إلى ظهور العلاقات السامة في "حلم يوسف"؟
٣. كيف يتم تمثيل أشكال العلاقات السامة في الخطاب المسرحي؟
٤. ما العلامات اللغوية التي تدل على وجود هذه العلاقات في حوارات الشخصيات؟
٥. ما آليات التلاعب التي تستخدمها الشخصيات في النص؟
٦. كيف يؤثر الزمن والمكان في المسرحية على تطور العلاقات السامة وتأثيرها على الشخصيات؟
٧. كيف تساعد الإرشادات المسرحية في فهم تأثير العلاقات السامة على الشخصيات ومشاعرها؟
٨. ما الفرق بين تمثيل العلاقات السامة في خطاب الشخصية الرئيسية والشخصيات الثانوية؟
٩. كيف تتجلى تأثيرات العلاقات السامة على الصحة النفسية للشخصيات؟
١٠. ما الرموز النفسية التي تظهر في المسرحية، والتي يمكن تفسيرها من خلال التحليل النفسي؟

أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة الحالية أهمية كبيرة على عدة مستويات، إذ تسلط الضوء على موضوع العلاقات السامة وآليات التلاعب باعتبارها ظواهر نفسية واجتماعية معقدة تؤثر بشكل كبير على الفرد والمجتمع. من خلال تناول هذه الظواهر في المسرح المصري المعاصر، تساهم الدراسة في فهم أعمق للكيفية التي عالج بها الكاتب بهيج إسماعيل هذه القضايا في نصه المسرحي حلم يوسف.

على المستوى العلمي، يعزز البحث الدراسات النقدية التي تربط بين الأدب المسرحي والظواهر النفسية والاجتماعية، ما يفتح المجال أمام المزيد من الأبحاث المستقبلية التي تهتم بتحليل الظواهر السلبية في المجتمع من خلال النصوص المسرحية. كما يُعد هذا البحث إسهامًا إضافيًا في دراسة أعمال الكاتب بهيج إسماعيل، من خلال تسليط الضوء على أساليبه الفنية وإبداعه في معالجة العلاقات السامة وآليات التلاعب.

أما على المستوى العملي، فإن البحث يُظهر كيف يمكن للمسرح أن يكون أداة فاعلة في طرح قضايا مجتمعية حساسة، ويبرز دور المسرحيين في التوعية بمخاطر هذه العلاقات وتأثيرها السلبي على الأفراد والمجتمعات. كما يقدم نموذجًا تطبيقيًا يمكن الاستفادة منه في تحليل نصوص مسرحية أخرى ذات موضوعات مشابهة، مما يساهم في تطوير منهجيات نقدية جديدة.

على الجانب الثقافي، يعكس البحث ارتباط المسرح المصري المعاصر بالقضايا الاجتماعية والنفسية التي يعايشها المجتمع، ويعزز من دور المسرح كوسيلة لرفع الوعي الثقافي حول قضايا ذات أهمية كبيرة مثل العلاقات السامة وآليات التلاعب.

أخيرًا، تتجلى الأهمية النفسية والاجتماعية لهذا البحث في تحليله العميق لتأثير العلاقات السامة وآليات التلاعب على الشخصيات المسرحية، مما يبرز أبعادًا

نفسية واجتماعية يمكن ربطها بالواقع المعاش. وبذلك يسهم البحث في تقديم قراءة نقدية تُثري النقاش حول هذه القضايا وتبرز الإمكانيات الإبداعية للمسرح في معالجتها.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تقديم تحليل شامل للعلاقات السامة وآليات التلاعب في مسرحية "حلم يوسف" لبهيج إسماعيل، وتسليط الضوء على تأثيراتها النفسية والاجتماعية على الشخصيات. وتسعى الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية، من بينها: الكشف عن ملامح العلاقات السامة في المسرحية من خلال تحليل سلوكيات وأقوال الشخصيات، وفهم الآليات التي تستخدمها هذه الشخصيات للتلاعب ببعضها البعض، وكشف الاستراتيجيات اللغوية والنفسية التي تعتمد عليها لتحقيق أغراضها. كما تهدف الدراسة إلى فهم تأثير هذه العلاقات السامة على الحالة النفسية والعاطفية للشخصيات، وكشف الآثار السلبية التي تتسبب بها على سلوكها وتفاعلاتها. وتسعى الدراسة أيضًا إلى ربط هذه العلاقات السامة التي تمثلها المسرحية بالواقع الاجتماعي والنفسي، من خلال تحليل الظروف والعوامل التي تساهم في ظهور هذه العلاقات وتفاقمها. وتهدف الدراسة كذلك إلى إبراز دور المسرح كأداة فنية ووسيلة للتعبير عن القضايا الاجتماعية والنفسية، وكشف النقاب عن العلاقات السامة وتأثيراتها على الفرد والمجتمع. وأخيرًا، تسعى الدراسة إلى تقديم تحليل نقدي معمق لمسرحية "حلم يوسف"، يسلط الضوء على قيمتها الفنية والأدبية، ويكشف عن رؤية الكاتب للعلاقات السامة وتأثيراتها.

مصطلحات الدراسة:

العلاقات السامة:

- تُعرّف العلاقات السامة إجرائيًا بأنها " الأنماط التفاعلية المتكررة بين شخصيات مسرحية "حلم يوسف" التي تتضمن سلوكيات مؤذية، سواء كانت نفسية أو

عاطفية أو جسدية، وتؤدي إلى تأثيرات سلبية على الصحة النفسية والعاطفية والاجتماعية للأفراد المتورطين فيها. تتسم هذه العلاقات بالتحكم، والاستغلال، والإهانة، وانعدام الاحترام المتبادل، وتتجسد من خلال التلاعب العاطفي، والنقد المستمر، والتهديد، والعنف اللفظي أو الجسدي".

آليات التلاعب:

- تُعرّف آليات التلاعب إجرائياً على أنها "الأساليب النفسية والاستراتيجية التي يعتمد عليها الشخصيات داخل النص المسرحي حلم يوسف لبهيج إسماعيل للتأثير على الآخرين بطريقة غير مباشرة أو خفية، بهدف السيطرة على سلوكهم ومشاعرهم لصالح أحد الأطراف. وتشمل هذه الآليات: التلاعب العاطفي، استغلال الضعف النفسي، استخدام التهديدات النفسية أو الاستفزات، إحداث الشعور بالذنب، واللعب على تناقضات الشخصيات. كما تتجلى هذه الآليات من خلال التفاعل بين الشخصيات في النص المسرحي وكيفية استخدام القوة النفسية للهيمنة أو التأثير على الآخرين، مما يؤدي إلى تدعيم العلاقات السامة بين الشخصيات".

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة الحالية على منهج التحليل النقدي للخطاب، الذي يركز على اللغة المستخدمة في المسرحية، وكيف تعكس السلطة والتلاعب والعنف. هذا يشمل تحليل الحوارات، ووصف الشخصيات، والرموز اللغوية المستخدمة للكشف عن هذه الديناميكيات. يهدف هذا المنهج إلى فهم كيف يتم إنتاج وترسيخ المعاني حول العلاقات السامة من خلال اللغة، وكيف يمكن أن يكون الخطاب نفسه أداة للتلاعب والإيذاء.

كما تستعين الدراسة بالمنهج النفسي لدراسة آثار العلاقات السامة على الصحة النفسية للشخصيات، وذلك في إطار تحليل الظواهر النفسية المرتبطة بهذا

الموضوع. يركز هذا المنهج على فهم دوافع الشخصيات، وتحليل سلوكها، وكشف تأثير العلاقات السامة على مشاعرها وأفكارها.

يهدف هذا الجمع بين المنهجين إلى تقديم تحليل شامل ومتعمق للعلاقات السامة في المسرحية، وفهم تأثيراتها النفسية والاجتماعية على الشخصيات والمجتمع.

عينة الدراسة

تتمثل عينة الدراسة في مسرحية حلم يوسف (١٩٩٢) لبهيح إسماعيل^(١)، وقد تم اختيارها بناءً على عدة مبررات. أولاً، تُعد المسرحية نموذجاً مميزاً في تصوير العلاقات السامة وآليات التلاعب بين الشخصيات، مما يوفر مادة خصبة لدراسة تأثير هذه العلاقات على الشخصيات وعلى تطور الأحداث داخل النص. ثانياً، تتميز المسرحية بمعالجة درامية معاصرة تعكس الواقع النفسي والاجتماعي في مصر خلال فترة التسعينيات، ما يجعلها ذات أهمية خاصة لفهم كيفية تعبير المسرح المصري المعاصر عن هذه القضية. ثالثاً، تحتوي المسرحية على شخصيات معقدة وأحداث تحمل أبعاداً نفسية عميقة، ما يعزز من القدرة على تحليل آليات التلاعب وأثرها على تطور الشخصيات وعلاقاتهم. علاوة على ذلك، فقد تركت المسرحية أثراً واضحاً في النقد المسرحي المعاصر^(٢)، مما يجعلها نموذجاً مناسباً لفهم كيفية معالجة قضايا مثل العلاقات السامة في النصوص المسرحية الحديثة.

^١ بهيح إسماعيل، كاتب مصري مسرحي وشاعر موهوب، وُلد في ١٣ يوليو ١٩٣٩ في ميت عفيف بمحافظة المنوفية. وتلقى تعليمه في مصر، وحصل على شهادة ليسانس آداب (فلسفة) وتخصص في المسرح. قدم العديد من الأعمال المسرحية الهامة، التي تنوعت بين الكوميديا والتراجيديا، ومن أبرزها: مسرحية "بغيان طويل اللسان"، و"خاطر السلطان"، و"حلم يوسف"، و"الله غضبي"، ومسرحية "رجل المستقبل"، "إنهم يأكلون الهامبرجر"، تميز أسلوب بهيح إسماعيل بالبساطة والعمق في آن واحد. فقد استخدم لغة سلسة وواضحة، مع قدرة على التعبير عن أفكار عميقة ومعقدة بطريقة مؤثرة. كما تميزت أعماله بالرمزية، حيث استخدم الرموز والأساطير الشعبية للتعبير عن قضايا إنسانية شاملة. حظي بهيح إسماعيل بتقدير كبير من النقاد والجمهور، وحصل على العديد من الجوائز الهامة، ترك بهيح إسماعيل إرثاً هاماً في المسرح المصري، حيث أثرت أعماله في أجيال من الكتاب والمسرحيين. ولا تزال مسرحياته تُعرض حتى اليوم، وتُعتبر مرجعاً هاماً لفهم تطور المسرح المصري المعاصر. بهيح إسماعيل، كاتب مسرحي موهوب، قدم للمسرح المصري أعمالاً خالدة، تناولت قضايا متنوعة بأسلوب فني رفيع. وسيظل اسمه محفوراً في ذاكرة المسرح المصري والعربي.

^٢ حققت مسرحية "حلم يوسف" نجاحاً كبيراً على المستويين المحلي والدولي، حيث قدمت عروضاً في مختلف المسارح المصرية والعربية. وكان عرضها الأول بمصر على المسرح القومي، وعُرضت في مسارح أخرى، مثل مسرح

الإطار المعرفي للدراسة :

أولاً: العلاقات السامة وآليات التلاعب

١- تعريف العلاقات السامة

نظراً لتنوع العلاقات واختلاف أنواعها وأشكالها، يُعد تعريف مفهوم العلاقات السامة أمراً معقداً. فالمصطلح ذاته يحمل دلالة على الأذى والضرر وعدم الصحة. من جهة أخرى، تُبنى العلاقات بشكل عام على أسس الاتصال والتواصل والترابط. وبالتالي، يمكن وصف العلاقات السامة بأنها أي نمط من أنماط التواصل الذي يتسم بسمات غير صحية ويُسبب الأذى للأطراف المشاركة فيها. (Qualls, 2014)

العلاقة السامة هي علاقة غير صحية تسودها أجواء سلبية، حيث تمنع الأفراد من عيش حياة طبيعية وتعيق تطورهم ونموهم. وتتسم هذه العلاقة بانعدام الألفة والود، مما يجعلها بيئة خائفة للأطراف المشاركة فيها. (Brown, 2013) .

عرفها سوارد وزيمباردو العلاقات السامة بأنها "يُعد مبدأ "معاملة الآخرين بما تحب أن تُعامل به" أساساً أخلاقياً يُفترض أن يُوجه العلاقات الاجتماعية ويعزز التفاهم بين الأفراد. من خلال هذا المبدأ، يُتوقع أن تقوم المجتمعات على قيم التعايش السلمي والاحترام المتبادل. ومع ذلك، فإن الطبيعة البشرية المعقدة تجعل الالتزام بهذا المبدأ أمراً نادراً، حيث يميل بعض الأفراد إلى السلوكيات التي تنفّر إلى الأخلاق، بل يعتمدون أحياناً إلحاق الأذى بالآخرين. هذا النمط من التفاعل يساهم في بروز ظاهرة

الطليعة ومسرح الهناجر، ولاقت إقبالا جماهيريا كبيرا. كما تم عرضها في عدة دول عربية، مثل تونس والمغرب، حيث استقبلها الجمهور بحفاوة وإعجاب، مما ساهم في تعريف الجمهور العربي بالمشرح المصري المعاصر. شاركت المسرحية أيضاً في العديد من المهرجانات المسرحية الدولية المرموقة، وحصدت جوائز هامة. من أبرز مشاركاتها، حصولها على الجائزة الأولى في مهرجان فولجوجراد الدولي في روسيا عام ١٩٩٢، وهو إنجاز كبير يُحسب للمسرح المصري. كما شاركت في مهرجانات أخرى، مثل مهرجان قرطاج الدولي في تونس. وقد تُوجت مسيرة "حلم يوسف" الفنية بحصولها على جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٩٢، وهي من أهم الجوائز الأدبية في مصر، مما يعكس تقدير الدولة لقيمتها الفنية وأثرها الثقافي. كما حظيت المسرحية بتقدير كبير من النقاد، حيث كُتبت عنها العديد من المقالات النقدية التي أشادت بقيمتها الفنية وأهميتها، وتركت مسرحية "حلم يوسف" صدًى واسعا في الأوساط الثقافية والفنية، ولا تزال تحظى باهتمام الباحثين والجمهور حتى اليوم.

تُعرف بالعلاقات السامة، حيث تسود أنماط من الصراع والتلاعب (Sword & Zimbardo, 2013).

وفقًا لما أشار إليه Cory (2018)، تُعرف العلاقات السامة بأنها تلك التي تتسم بسلوكيات تسبب ضررًا عاطفيًا وجسديًا للأفراد المشاركين فيها. هذه العلاقات تؤدي إلى خلل في تقدير الذات واستنزاف الطاقة النفسية، على عكس العلاقات الصحية التي تمنح طاقة إيجابية تعزز الثقة بالنفس وتقدير الذات.

واكد ان العلاقات الصحية تتميز بالرعاية المتبادلة، الاحترام، التعاطف، والاهتمام المشترك بسعادة الطرف الآخر. كما تُبنى على أساس اتخاذ القرارات المشتركة دون هيمنة طرف على الآخر، مما يعكس رغبة متبادلة في تحقيق السعادة للطرفين.

في المقابل تتميز العلاقات السامة، بوجود طرف سام أو مصاب بأحد اضطرابات الشخصية. غالبًا ما تسود هذه العلاقات الأنانية، الهيمنة، وانعدام الأمان، مما يجعل الأفراد يشعرون بالخطر على حياتهم ووجودهم ضمن هذا النمط من العلاقات.

"٢- العلاقات السامة: مظاهرها وآثارها النفسية والاجتماعية

تمثل العلاقات السامة نمطًا من العلاقات التي يفرض فيها أحد الأطراف سيطرته على الآخر، ويجبره على البقاء صامتًا لفترات طويلة أو يحاول التحكم بجميع تفاصيل حياته. يظهر هذا في مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي وتتبع سلوكيات الطرف الآخر، مما يؤدي إلى نشوء بيئة سامة تُعزز الصراعات والاختلالات في العلاقة. (Graham, 2022) كما أشار فرويد منذ مئات السنين إلى أن "الإنكار كحيلة دفاعية" يُعد من أبرز العوامل التي تغذي السلوكيات السامة، حيث يتهرب الأفراد من مسؤولياتهم الشخصية عن الأخطاء ويكتفون بإلقاء اللوم على الآخرين، مما يؤدي إلى استنزاف العلاقة وعدم استقرارها.

وفقاً ل (Gottman, 1994) ، يُعد الانتقاد المفرط والتمرد والشكوى من أكثر السلوكيات شيوعاً في العلاقات السامة. يؤدي الانتقاد المستمر إلى تآكل الثقة بالنفس وإرباك الطرف الآخر، بينما تسعى الشكاوى المبالغ فيها إلى السيطرة على تصرفات الآخر. هذا السلوك قد يؤدي أحياناً إلى تصعيد النزاعات وتحويل العلاقة إلى صراع دائم.

أما العنف، فقد وصفه (Johnson et al., 2014) كأحد أبرز العوامل المؤدية للعلاقات السامة. يتخذ العنف أشكالاً متعددة، منها العنف اللفظي باستخدام الألفاظ المهينة، والعنف الجسدي مثل الضرب والركل، والعنف الجنسي بالإكراه، بالإضافة إلى المطاردة التي تُثير الخوف والتوتر. بغض النظر عن نوع العنف، فإنه يؤدي إلى نتائج نفسية خطيرة، مثل الاكتئاب، القلق، واضطرابات النوم، وقد يصل إلى التفكير في الانتحار". (Foshee et al., 2013)

تشير الدراسات أيضاً إلى أن العلاقات السامة ليست مقصورة على الأزواج، بل تشمل علاقات الصداقة، العمل، الأبوة، وغيرها. كما يمكن أن تتضمن إساءات نفسية مثل تقليل الكرامة أو إساءات جسدية كالضرب أو الاعتداء الجنسي (Luo & Shiau, 2012).

أشارت دراسة أخرى (Lannin et al., 2013) إلى أن السلوكيات السامة تشمل عزل الشخص عن أصدقائه وعائلته، التحكم في تفاعلاته الاجتماعية، مراقبة سلوكه، وتوظيف الإنكار كآلية دفاعية لتبرير الأخطاء. الشخص السام غالباً ما يكون أكثر أخذاً من عطاء، ويتسم بالأنانية والنرجسية، مما يعزز الطابع السام للعلاقة ويديم آثارها السلبية.

٣- آليات التلاعب

لقد عرض (أحمد سواحل، ٢٠٢٤) إلى مصطلح التلاعب أو ما يُعرف بـ Gaslighting هو أحد أشكال الإساءة العاطفية التي تهدف إلى التشكيك في إدراك

الضحية للواقع وإضعاف ثقنتها بنفسها. واكد ارتباط المصطلح بقصة مسرحية شهيرة تحولت لاحقاً إلى فيلم بعنوان Gaslight، حيث تدور القصة حول زوج يمارس التلاعب النفسي على زوجته من خلال تقليل إضاءة المصباح، وعندما تسأله عن ضعف الإضاءة، ينكر الواقعة تماماً، مما يجعلها تشك في قدراتها العقلية.

هذا النوع من التلاعب يمكن أن يحدث في مختلف أنواع العلاقات، سواء بين الأزواج، أو بين الآباء وأبنائهم، أو حتى في بيئات العمل بين المديرين وموظفيهم. يُعد التلاعب النفسي ظاهرة متعددة الأوجه، حيث يستخدم الشخص المتلاعب أساليب متقنة للتأثير على الضحية والسيطرة عليها. ومن أبرز آليات التلاعب:

١. **اللوم:** يلقي المتلاعب بالمسؤولية على الضحية عن ردود أفعالها تجاه سلوكياته السلبية. على سبيل المثال، إذا اعترضت الضحية على تصرف غير مقبول، فإنه يبرر ذلك بأن سلوكها هو ما دفعه لهذا التصرف.

٢. **تشيت الانتباه:** عندما تتم مواجهة المتلاعب بشأن أفعاله، فإنه يعتمد تغيير الموضوع أو التقليل من أهمية الحوار لإضعاف موقف الضحية وجعلها تفقد الثقة في تقييمها للأمور.

٣. **التلاعب بالمشاعر:** يلجأ المتلاعب إلى استغلال المشاعر بإظهار الحب والاهتمام المفرط كوسيلة لتبرير سلوكياته. كما يحاول أن يزرع الشعور بالذنب في الضحية ويقنعها بأن أفعاله تصب في مصلحتها.

٤. **إنكار الخطأ:** يتفنن المتلاعب في تشويه الحقائق وقلب الموازين لصالحه، بل قد يصل الأمر إلى الكذب المستمر وإقناع الضحية بأنها تتخيل الأمور أو أنها مضطربة نفسياً.

الأشخاص الذين يمارسون هذا النوع من التلاعب غالباً ما يعانون من اضطرابات نفسية، ما يجعل التعامل معهم أو محاولة إصلاحهم أمراً بالغ الصعوبة.

وقد يكون تأثير التلاعب النفسي مدمراً على الضحية، إذ يؤدي إلى تآكل ثقتها بنفسها وشعورها بالعجز.

ثانياً: العلاقة بين المسرح والعلاقات السامة وآليات التلاعب.

أكدت (مايسة زيدان، ٢٠٢٠) أنه كان "لظهور" فرويد - في القرن التاسع عشر، ومحاولاته لتفريح النفس البشرية، وشرح دور العوامل اللاشعورية والأحلام في تفسير سلوك الإنسان، ونشأة الأمراض النفسية والعقلية - أكبر الأثر في انشقاق "أندريه بريتون" عن الدادية وتحوله إلى السريالية. فقد درس "بريتون" الطب واهتم اهتماماً بالغاً بنظريات "فرويد" في علم النفس، خاصة نظرياته المتعلقة بالأحلام والرؤى واللاشعور. ولم يكن "أندريه بريتون" الكاتب الوحيد الذي اهتم بكتابات "فرويد"، فقد تأثر به العديد من كتاب المسرح. فقد كانت نظريات "فرويد" المختلفة عن النفس البشرية، وجوانبها الخفية، دافعاً قوياً للتخلي عن الشكل الفني التقليدي للمسرحية والبحث عن قوالب وأشكال فنية جديدة تتوافق مع الأفكار، والنظريات النفسية الحديثة التي تهتم بمكنون الشخصية الإنسانية، مع مواكبة التغيرات الاجتماعية، والسياسية، والثقافية في المجتمع.

يشير "سكوت وليم" إلى اهتمام كثير من الدراسات بموضوع "العلاقات السامة" كنوع من الإعاقات النفسية والاجتماعية التي لا بد وأن يسلط عليها الضوء وتكون مركز الاهتمام، خاصة في الدراما المسرحية، معتبراً إياها جزءاً من العلاج النفسي؛ لتتقيد الجمهور عن كيفية التعامل مع هؤلاء الذين يعانون من هذه العلاقات ودعمهم (ويليام، ٢٠١٠).

ويشير "محمد عناني" إلى أنه من أهم الاتجاهات الحديثة في المسرح تطور مفهوم الشخصية في "علم النفس" الحديث ف" نجد أن "علم النفس" غزا الأدب بصورة لم يسبق لها مثيل، وليس هذا - بالطبع - مقصوراً على تناول الأدب للحالات النفسية المرضية، أو على استخدام تكنيك تيار الشعور واستكشاف مجاهل اللاشعور، بل يشمل ذلك مفهوم "الشخصية الإنسانية" بصورة عامة؛ إذ لم تعد الشخصية ذلك

البناء الثابت الراسخ الذي لا يتغير إلا في مظاهر السلوك أو الفكر، بل أصبحت تعتبر تياراً مشحوناً باللحظات النفسية الجارية مجرى الشعور" (محمد عناني، ١٩٩٦).

يُعدُّ المسرح أحد أبرز الفنون التي تعكس تطورات المجتمع وتفاعلاته النفسية والاجتماعية. منذ نشأته، ارتبط المسرح بالطقوس الدينية والقيم الأخلاقية، حيث شكل أداة للتثقيف والتعليم، كما كان نافذة لعرض القضايا الإنسانية والاجتماعية. وكما أوضح عباس عبد الغني (٢٠٢٤) في دراسته "المسرح والمجتمع"، فإن المسرح يشكل منظومة متكاملة تلبي احتياجات المجتمع وتواكب تطوره، مما يعكس العلاقة التبادلية بين الفن والواقع.

على وجه الخصوص، يُبرز المسرح الأبعاد النفسية والاجتماعية للعلاقات الإنسانية، بما فيها العلاقات السامة وآليات التلاعب التي تمثل أحد المحاور الدرامية البارزة. هذه العلاقات، التي تتسم بالخداع والابتزاز العاطفي وإساءة استغلال الثقة، تُستخدم كأدوات لتحريك الأحداث داخل النصوص المسرحية. وكما ذكرت حياة قريبة (٢٠٠٧)، فإن دراسة البناء النفسي للشخصيات المسرحية تساعد على فهم ديناميكيات العلاقات السامة ودورها المحوري في تطور الأحداث الدرامية.

العلاقات السامة ليست مجرد عنصر درامي، بل هي انعكاس عميق للصراعات النفسية والاجتماعية التي تؤثر في الشخصيات المسرحية. فالتفاعلات المدمرة بين الأفراد تسلط الضوء على الصراعات الداخلية والخارجية للشخصيات، وتبرز تأثير هذه التفاعلات على تطور القصة. كما أشار جوابي (٢٠١٥)، فإن النصوص المسرحية تصبح فضاءً نفسيًا يكشف عن تأثير التلاعب والسُميّة على المستويات الفردية والاجتماعية.

من هنا، يمكن النظر إلى المسرح النفسي كأداة تحليلية لاستكشاف العلاقات السامة وآليات التلاعب. فهو يقدم رموزاً ودلالات تسلط الضوء على الأبعاد النفسية والسلوكية لهذه العلاقات، إلى جانب تحليل تأثيرها المدمر على الأفراد والمجتمع. كما

بين عماد محمد إبراهيم مخيمر (٢٠٢٣) في دراسته، فإن المسرح المصري، على سبيل المثال، يُبرز المعالجة الدرامية للشخصيات ذات البعد النفسي، مما يعزز فهم الديناميكيات المعقدة التي تحكم العلاقات السامة في الحياة الواقعية.

لذا فالعلاقة بين "علم النفس" و"فن المسرح" علاقة قديمة قدم المسرح نفسه، ترجع ل بدايات فن المسرح، ولكنها تبلورت وتجسدت مع ظهور المذهب الرومانسي على يد الكاتب الإنجليزي "وليم شكسبير"، الذي اهتم بالفرد وما يدور في نفسه من أحاسيس وانفعالات، مفسراً سلوكه الجامح الذي لا يخضع في كثير من الأحيان لأصول العقل والمنطق، متخذاً من الخلط بين الحقيقة والخيال والتداخل بين الواقع والحلم لغة فنية مؤثرة.

وتتجسد أبرز الأمثلة لارتباط فن المسرح بنظريات "علم النفس الحديث" في "مسرح العبث"، بكتابات ولغته الفنية، التي اختلفت اختلافاً تاماً عن سابقتها في هذا المجال؛ حيث تتجلى فكرة "العلاقات السامة" وآليات التلاعب في حالة الفوضى التي تسيطر على معظم مفردات النص العبثي، خاصة إحساس شخصياته بالغربة والضيايق والانتظار، وهو ما يعكس ما عايشه الفرد من علاقات سامة وصراعات ومؤامرات، فالحب والإخاء والحرية أصبحت معاني لا قيمة لها. فالشخصيات العبثية عند كل من "يونسكو"، و"بيكت"، وغيرهم من كتاب العبث شخصيات ممزقة، تعاني العزلة والتشتت، فالتيارات النفسية التي تجتاح مثل هذه الشخصيات متشابهة إلى حد كبير، حيث تجسد تأثير العلاقات السامة على الفرد والمجتمع.

وقد ذكرت "سماح حكواتي" أن "فرويد" أشار في أكثر من مناسبة "إلى أن الأدباء، والفنانين، والشعراء هم وحدهم أدرى بأسرار النفس الإنسانية، وإليهم يرجع الفضل في اكتشاف اللاوعي، وعلى علماء النفس والطب النفسي الاستفادة من مكونات الأعمال الأدبية والفنية، وبذلك مهد "فرويد" لنقل المنهج النفسي من سياق التحليل النفسي إلى التحليل الأدبي" (سماح حكواتي، ٢٠١٥)، وقد أكد ذلك "عبد المنعم

خفاجي" قائلاً "ما يأخذه علم النفس من الأدب أعمق وأكبر مما يجوز أن يقم على الأدب من الدراسات النفسية" (عبدالمعظم خفاجي، ٢٠٠٢).

إن العديد من الاضطرابات النفسية التي تظهر في النصوص المسرحية وغيرها من الأجناس الأدبية، ليست سوى انعكاسات لمعاناة الفرد بسبب العلاقات السامة والتلاعب الذي يواجهه في محيطه. فالأزمات النفسية والاجتماعية الناشئة عن علاقات سامة أو التلاعب بالعواطف تمثل أحد التحديات الكبرى التي يعيشها الفرد في سعيه للتغلب على هذه الضغوط أو التعايش معها، هذه العلاقات السامة قد تكون مرتبطة بأزمات اقتصادية من فقر وبطالة، أو ضغوطات اجتماعية تهدد قدرة الفرد على الحفاظ على استقلاله، كما أن التلاعب الذي يمارسه الآخرون لتوجيه سلوكيات الفرد وفقاً لمصالحهم الشخصية قد يعمق من هذا الضغط النفسي. كل هذه الممارسات السلبية تؤدي إلى تصرفات غير متوافقة مع الواقع الاجتماعي، حيث يجد الفرد نفسه في صراع دائم مع من حوله.

فكرة العلاقات السامة ليست جديدة على الفن المسرحي؛ فقد اتخذ العديد من الكتاب من هذه العلاقات موضوعاً رئيسياً لبثورة أفكارهم ونقدتهم للمجتمع. فالمسرح، كأداة فنية مؤثرة، يمكن أن يعكس الصراعات الناتجة عن علاقات قائمة على التلاعب والتأثير النفسي، سواء على مستوى الشخصيات أو المجتمع ككل. هذه العلاقات تصبح محورية في تحديد مصير الشخصيات التي تتفاعل معها، حيث يبرز في المسرح كيف يمكن أن تؤدي هذه العلاقات إلى تحطيم الشخصيات أو إعادة تشكيل هوياتها بطرق غير متوقعة.

وفي سياق آخر، نجد أن فكرة التلاعب في العلاقات السامة تمتد إلى جميع العصور والمجتمعات، في العصور الوسطى، كانت العلاقات السامة بين الأفراد والكنيسة، والتي مارست الضغوط باسم الدين، تجسد صورة من صور التلاعب النفسي الذي يهدف إلى تحطيم إرادة الفرد، مما ينعكس في سلوكياته ومواقفه. هذه

العلاقات كانت تُعامل كعوامل قمعية، حيث كانت تمارس التلاعب والسيطرة على الفرد باستخدام الدين كوسيلة للضغط.

وقد لا تتطوي العلاقات السامة على شخص أو مجموعة معينة فقط، بل يمكن أن تشمل مواقف حياتية وأحداث مجتمعية غير مقبولة عقلياً أو اجتماعياً، مثل الأزمات الاقتصادية أو السياسية التي تهدد استقرار الأفراد، هذه المواقف تمثل الخل الواضح الذي لا يمكن تجاهله أو التغاضي عنه، وهو ما ينعكس في سلوكيات الأشخاص الذين لا يستطيعون التكيف معها. فكلما زادت الضغوط التي يمارسها الآخرون، سواء كانت اجتماعية أو سياسية، كلما ازدادت احتمالية حدوث التلاعب بالعواطف والقدرة على التأثير في الشخصيات التي تعيش في ظل هذه الظروف.

الجانب التطبيقي للدراسة :

العلاقات السامة وآليات التلاعب في مسرحية حلم يوسف

تُعد مسرحية "حلم يوسف" للكاتب بهيج إسماعيل واحدة من أبرز أعماله، حيث استطاع من خلالها أن يقدم رؤية عميقة للصراع الأزلي بين السلطة الجائرة والمظلومين، متناولاً قضايا اجتماعية وسياسية من خلال حبكة درامية تتسم بالكثافة والرمزية. وقد استلهم إسماعيل من أسطورة إيزيس وأوزوريس كخلفية للأحداث، وقدمها في إطار معاصر، لم يقتصر على استخدام الأسطورة كخلفية، بل نسج خيوطاً فرعية من الأساطير الأخرى التي تظهر في النص بشكل سريع^٢، ولكنها تحمل دلالات عميقة.

^٢ فمقتل "يوسف" في بئر الساقية، على سبيل المثال، يتحول إلى نبوءة تتحقق على أرض الواقع، حيث تصبح الأرض التي مسحها الدم نذير شؤم، ويتوقف العمل فيها. هنا، يمتزج ما هو أسطوري بما هو واقعي، ليقدّم لنا إسماعيل صورة قائمة عن تأثير الماضي على الحاضر، وعن قدرة الأساطير على تشكيل وعينا وسلوكنا. ولا يقتصر استخدام الأساطير في "حلم يوسف" على مستوى الأحداث الظاهرة، بل يمتد إلى مستوى أعمق، حيث تعمل الأساطير كرموز كامنة في اللاوعي الجمعي، وترسل إشاراتنا إلى عقل ووجدان الإنسان المعاصر، لتشكل مع العوامل الحياتية الأخرى تصرفاته، حتى دون أن يعي ذلك.

من خلال هذا الاستخدام المكثف للأساطير، يقدم لنا بهيج إسماعيل قراءة معاصرة للتاريخ، وكشفاً عن تكرار بعض الأنماط البشرية عبر الزمن. فمن خلال شخصياته التي تعاني من صراعات داخلية عميقة، وأحداث تدور في فلك الواقع تارة، وفي عوالم الأسطورة تارة أخرى، يقدم لنا إسماعيل رؤية ثاقبة للواقع الاجتماعي والنفسي الذي يحيط بنا.

تقع المسرحية في عشر مشاهد متلاحقة، مما يمنح النص طابعاً ديناميكياً يجذب المتلقي إلى عالم شخصياته وصراعاتها.

تدور أحداث المسرحية في قرية نائية يحكمها عتمان، كبير القرية ومالك الأرض، الذي يمثل نموذج السلطة القمعية القائمة على الجشع والبطش، على الجانب الآخر، نجد يوسف، الشاب البسيط الذي يعمل أجيراً في أرض عتمان دون أن يدرك أنه قاتل والده وسالب أرضه، أما فاطمة، فهي يتيمة تعمل في دار الشيخ إمام، صاحب السلطة الروحية في القرية، لكنها تواجه مصيراً يهدد حبها النقي ليوسف.

يعاني عتمان من عزه عن الإنجاب، وهو ما يدفعه إلى إلقاء اللوم على زوجته، في سعيه المحموم للحصول على وريث، يقرر الزواج من فاطمة، متجاهلاً حبها ليوسف. بالتواطؤ مع الشيخ إمام، يختلق عتمان كذبة مفادها أن يوسف وفاطمة شقيقان في الرضاعة، مما يجعل زواجهما محرماً وفق الدين والتقاليد.

تصاعدت الأحداث عندما قرر عتمان طرد يوسف من أرضه، ثم لاحقه حتى أوداه قتيلاً، محققاً هدفه الأكبر بالزواج من فاطمة قسراً، ومع ذلك، لم يتمكن عتمان من الاستمتاع بانتصاره، إذ تظل روح يوسف تطارده، مما يجعله يغرق في الجنون والاضطراب، في الوقت ذاته، يحمل وجود فاطمة ذكرى يوسف، وتجسد حبها له رمزاً للحياة التي لا تُهزم رغم القهر.

اختار الكاتب بناءً تقليدياً يستند إلى عناصر الصراع الأرسطي، حيث تتصاعد الأحداث لتكشف عن صراعات نفسية داخلية وخارجية بين الشخصيات، ومع ذلك، يتمرد النص في بعض أجزائه على هذا البناء التقليدي من خلال تقديم رؤية رمزية تعكس قضايا معاصرة مثل الظلم، القهر، واستغلال السلطة.

الشخصيات الرئيسية في النص تحمل دلالات رمزية واضحة:

- **عثمان:** رمز السلطة الغاشمة والطغيان.
- **يوسف وفاطمة:** تجسيد للحب النقي والقيم الإنسانية التي تصارع للبقاء.

• الشيخ إمام: نموذج للتواطؤ بين السلطة والمؤسسات الدينية.

من خلال الحوارات المكثفة والصراعات المتشابكة، تتضح الأبعاد الفكرية والاجتماعية للنص. فالصراع الرئيسي يتمحور حول رغبة عثمان في امتلاك كل شيء، بما في ذلك فاطمة، التي تمثل الروح الحرة. بينما نجد يوسف ضحية هذا الصراع، حيث يُطرد من أرضه ويُقتل، لكنه يظل حاضراً كرمز للحلم والأمل.

على غرار مسرحيات يوسف إدريس مثل "المخططين"، نجد أن "حلم يوسف" تنتمي إلى نوعية "دراما الأفكار"، حيث يتجاوز النص حدود التسلية إلى مناقشة عميقة لقضايا إنسانية وسياسية، يستخدم بهيج إسماعيل الحوار كأداة لفصح الصراعات الداخلية للشخصيات.

رمزية العنوان ودلالته في النص.

يحمل عنوان مسرحية "حلم يوسف" دلالات عميقة ومتعددة، تساهم في توجيه فهمنا للعلاقات السامة وآليات التلاعب في المسرحية. فمن ناحية، يشير العنوان بشكل مباشر إلى قصة النبي يوسف عليه السلام في القرآن الكريم، وما تتضمنه من علاقات معقدة بين الإخوة، بما في ذلك الغيرة، والحسد، والتآمر، والخيانة. هذه العلاقات السامة بين الإخوة في قصة يوسف تعتبر نموذجاً للعلاقات السامة التي يمكن أن توجد في أي مكان وزمان، بما في ذلك العلاقات الأسرية، والاجتماعية، والسياسية. ومن خلال هذا التلميح، يدعو العنوان الجمهور إلى التفكير في أوجه التشابه بين قصة يوسف وقصة المسرحية، وإلى البحث عن العلاقات السامة وآليات التلاعب الموجودة في المسرحية.

ومن ناحية أخرى، يحمل "الحلم" في العنوان رمزية عميقة تُجسد الصراع مع العلاقات السامة وآليات التلاعب التي تُقيد الشخصيات وتُحكم سيطرتها عليها. فـ "الحلم" هنا يرمز إلى طموحات يوسف ورغبته في التحرر من قيود الواقع المُثقل بالضغوط النفسية والاجتماعية، لكنه يبقى وهمًا بعيد المنال بفعل التلاعب الذي

تمارسه الشخصيات المحيطة به، خاصة عتمان الذي يمثل السلطة القمعية، والشيخ إمام الذي يُوظف الدين لخدمة مصالح الأقوياء. هذه العلاقات السامة تُحاصر يوسف وتُشوّه علاقته بفاطمة، حيث يتم التلاعب بها من خلال كذبة الرضاعة التي تمنع ارتباطهما. العنوان يُبرز الصراع بين الطموح والواقع، بين الحلم النقي والواقع الملوّث، ليُظهر كيف تُعيق العلاقات السامة والخداع طريق الحرية والإنسانية.

كما يعكس العنوان تأثير آليات التلاعب التي تُستخدم لإبقاء الشخصيات محاصرة في دوامة من الأكاذيب والقهر. فالعلاقات السامة في المسرحية لا تقتصر على مجرد التفاعل بين الشخصيات، بل تمتد لتشكّل بنية اجتماعية معقدة تحيط بكل فرد، حيث يُجبر يوسف على مواجهة حبه المستحيل لفاطمة في ظل الضغوط المتراكمة من عتمان والشيخ إمام. العنوان "حلم يوسف" يُصور هذا الصراع الأزلي بين الأمل والتلاعب، وبين الرغبة في التحرر والواقع الذي يُحجم الشخصيات ويُمْنعها من العيش بحرية. لذا، يبقى حلم يوسف بمثابة تمثيل رمزي للبحث عن الخلاص من العلاقات السامة التي تحيط به، ولكن في النهاية، يظل هذا الحلم بعيداً وغير قابل للتحقيق في عالم مليء بالتلاعب والهيمنة.

وبشكل عام، يمكن القول أن عنوان مسرحية "حلم يوسف" يحمل دلالات عميقة ومتعددة، تساهم في توجيه فهمنا للعلاقات السامة وآليات التلاعب في المسرحية، وذلك من خلال التلميح إلى قصة يوسف النبوية، والدلالات الرمزية، والأيدولوجيا، والتأثير العاطفي، والتوجيه الفكري.

العلاقات السامة وآليات التلاعب النفسي في مسرحية حلم يوسف

بدأ بهيج إسماعيل نصه المعنون بـ "حلم يوسف"، بعلاقة سامة بين الشخصيات، تتسم بعدم التكافؤ والتلاعب النفسي. ويعكس ديناميكيات مشحونة بالسيطرة والغموض، ويظهر ذلك بوضوح من خلال العلاقة بين "فاطمة" و"المرأة" (النداهة)، فمنذ البداية، تُظهر النداهة نفسها كشخصية غامضة تُمارس سيطرة روحية

نفسية على "فاطمة". هذه السيطرة تتجلى من خلال وضع شروط قهرية لتعقيد رحلة "فاطمة" نحو يوسف. كما في الحوار التالي:

المرأة : أول بحر .. تقلعي فيه مداسك

تاني بحر .. تقلعي فيه خلخالك

تالت بحر .. تفرطي فيه عقدك

رابع بحر .. تفكي فيه ضفايرك

خامس بحر .. تقلعي فيه ثوبك

ساتت بحر .. تطهري فيه روحك

سابع بحر .. هو بحر يوسف ! (المسرحية، ص ١)

في هذا الحو، تتجلى العلاقة السامة بين فاطمة والنداهة من خلال رمزية مكثفة تعكس التلاعب النفسي والعاطفي، حيث تمارس النداهة ضغوطاً تدريجية تدفع فاطمة نحو التفكك الشخصي والتجرد من ذاتها خطوةً بعد أخرى. يتجلى ذلك في البنية اللغوية المتكررة التي تعتمد على أفعال مثل "تقلعي"، "تفرطي"، "تفكي"، و"تطهري"، مما يخلق إيقاعاً تصاعدياً يعزز الإحساس بفقدان الهوية. تمثل العناصر التي تتخلى عنها فاطمة – مثل المداس، والخلخال، والعقد، والصفائر – رموزاً للزينة والأنوثة، بينما يجسد البحر المجهول والتغيير، فيكون في آنٍ واحد رمزاً للخلاص والتطهير، وأداةً لمحو الذات. كما أن البحر يرمز للألم التي تحتوي وتبتلع، أو كقوة مجهولة تسحب المرأة نحو الفناء. ويبرز هنا "بحر يوسف" كإشارة إلى قصة النبي يوسف، حيث يصبح رمزاً للصبر والمعاناة قبل الوصول إلى الصفاء الروحي. يعكس النص تجربة أنثوية مليئة بالصراع الداخلي بين الرغبة في التحرر والخوف من فقدان الهوية، حيث يتجرد الإنسان من كل ما يربطه بالمادي ليصل إلى روحه، لكن يبقى السؤال: هل هذا التجرد هو طريق للخلاص أم خطوة نحو الفناء؟

اعتمد النص على عدة آليات للتلاعب فاستغلت النداهة غموضها وسحرها للإيقاع بالآخرين، قائلة "لما ندهتله .. بالصوت الحرايري". هذه العبارة تُظهر كيف يتم استخدام الإغراء كوسيلة للسيطرة.

كما أن الشروط التي وضعتها النداهة لعبور البحور السبعة تعكس مستوى من التلاعب العاطفي بفاطمة، الذي يجعل الحب يبدو وكأنه مشروط بتضحيات كبيرة. فتقول النداهة: "سادس بحر.. تظهر فيه روحك. سابع بحر.. هو بحر يوسف!". هذه الشروط تُبرز فكرة أن الحب لا يتحقق إلا بالتخلي عن كل ما يُمثل الذات. إلى جانب أنها تمثل طريقة لتصعيب الأمور على "فاطمة"، وجعلها تشعر بالعجز أو بعدم الكفاءة. هذا النوع من التلاعب يستنزف طاقتها النفسية ويُبقيها عالقة في دائرة السعي الدائم.

بينما اعتمدت النداهة على آلية أخرى لكي تُضعف مكانة "فاطمة" من خلال قولها: "كل البنات بتحبه". فهذا الأسلوب يُثير مشاعر الغيرة وانعدام الثقة بالنفس، مما يدفع "فاطمة" إلى التنافس بشكل مرهق وغير صحي.

وسرعان ما ينتقل بهيج إسماعيل في النص بمشهد ينم عن العلاقات السامة التي تهيمن على شخصياته وتجعلها تتورط في دوامة من التلاعب والانتقام، حيث تتداخل الخيانة والتلاعب بالواقع والذاكرة في تشكيل هذه العلاقات. فكشف عن العلاقة السامة التي تجمع عتمان بالشخصيات الأخرى، خاصة يوسف وفاطمة، من خلال ممارسات التلاعب النفسي والسيطرة التي تتبع من أحقاد دفينه وماضي مليء بالمرارة. فيظهر عتمان كشخصية مهووسة بإعادة إنتاج دائرة من الخيانة والانتقام، مما يعكس طبيعة العلاقة السامة وآليات التلاعب المستخدمة.

عثمان : "متعلقا الأمر" يوسف اللي أتولد في داري .. ورضع في داري .. واتربي في داري .. ولما كبر . كبر في أرضي .. وشب في أرضي .. يقوم لما يعشق .. يعشق في أرضك .. ومن ورايا!

إمام : العشق لا له أرض ولا مواسم يا عتمان

عثمان : أنا بتكلم عن الخيانة يا إمام

إمام : يوسف ما خانكش

عثمان : نفس الحدوته اللي أبوه عملها معايا قبل ما يتولد!

إمام : إيه اللي فكرك بأبوه دلوقت يا عتمان؟

عثمان ونا كنت نسيته؟ .. مش هي نفس العمله! .. يوم ما نقيت واحدة وجيت اتجوزها .. طلعت متعلقة بواحد غيري وأتجوزته.. مش الواحد ده كان أبوه برضه كأنه موصى ابنه!

إمام : هو كان شافه يا عتمان! .. دا يا ولداه مات ويوسف في بطنها! .. لا أب شاف أبنه ولا الود شاف أبوه

عثمان : بس أن دلوقت شايف يوسف قدامي كأنه أبوه..

وشايف فاطنة كأنها أمه! وزى ما خلصت من أبوه لجل أتجوز أمه .. خلص منه.(المسرحية، ص ٦)

يكشف الحوار بين عثمان وإمام عن شخصية معقدة تتحرك بدوافع الانتقام والهيمنة، فيعتمد عثمان على لغة سلطوية تصوّر يوسف كجزء من ممتلكاته، مستخدمًا عبارات مثل "أتولد في داري.. رضع في داري.. تربى في داري"، مما يعكس رؤية طبقية وإقصائية تُبرر له العنف والسيطرة. إلى جانب ذلك، يمتزج خطابه بالعاطفة والتلاعب، حيث يُضخّم مشاعر الخيانة والخذلان لكسب التعاطف، في محاولة منه لشرعنة أفعاله والظهور في صورة الضحية. كما يعتمد على التلاعب اللغوي، مساويًا بين عشق يوسف لفاطمة وخيانة والده، رغم اختلاف السياقين تمامًا، مما يكشف عن سعيه إلى إعادة كتابة التاريخ وتشويه الحقائق. خلف هذا الخطاب العلني، يكمن دافع أعمق للانتقام، حيث يسعى عثمان إلى إعادة إنتاج الماضي

وتكرار معاناته من خلال يوسف، محاولاً إخفاء مشاعره الحقيقية خلف ستار من الكلمات الكبيرة كـ"الخيانة" و"الشرف".

أما على المستوى النفسي، فتتجلى لدى عثمان عقدة أوديب، حيث يرى في يوسف منافساً يهدد سلطته، فيسقط عليه مشاعر الإهانة والرفض التي عاشها في الماضي. هذه العقدة، إلى جانب الإسقاط النفسي، تجعله يتعامل مع يوسف وكأنه صورة متكررة لوالده، مما يدفعه إلى محاولة إخضاعه أو القضاء عليه. كما تكشف تصرفاته عن هوس بالسيطرة، إذ يريد التحكم في مصير يوسف وفاطمة، مانعاً أي علاقة لا تخضع لإرادته. هذا السلوك يرتبط بشعوره بالعجز في الماضي، حيث تصبح الهيمنة وسيلته لتعويض إحساسه بالنقص. إلى جانب ذلك، يعتمد عثمان على إثارة الشعور بالذنب كأداة ضغط، محاولاً تصوير يوسف على أنه مذنب لمجرد وقوعه في الحب، مما يجعله أسيراً للمصراع النفسي. كما يُعيد تأطير الماضي ليبرر أفعاله، مستخدماً ذكرى والد يوسف لإضفاء حتمية زائفة على انتقامه، مما يعكس عجزه عن تجاوز الماضي وإعادة إنتاجه بشكل مشوّه. وبذلك تبدو شخصية عثمان غارقة في التناقض، ممزقة بين الرغبة في الهيمنة والخوف من تكرار خذلانه السابق، ليظل أسير دوامة من العنف والتبرير.

يعود "بهيج اسماعيل" ليؤكد في موضع آخر من النص على العلاقات السامة بين "عثمان" وإمام"، من خلال استغلال الدين والأخلاق كوسيلة للسيطرة على المشاعر وتدمير الحب بين طرفين لتحقيق أهداف أنانية.

إمام : شي فوق مقدرتي يا عثمان .. ازاي أموت حبه جوه قلبها؟!

عثمان : حوله من حب .. لذنب

إمام : أزاي؟

عثمان : حسسها إن حبها ده حرام .. حرمة بالشرع .. وهي لو حسنت إنه حرام ..
حققتله هي بنفسها جوه قلبها! فهمتني يا إمام؟

إمام : بس اللي جعله ده نفسه هو اللي حرام يا عثمان.....

عثمان : فيه فرق بين إنهم يصدقوا .. وإنهم يخافوا ..(المسرحية، ص ١١)

يكشف لنا حوار عثمان عن براعة فائقة في استخدام لغة التلاعب العاطفي والعقلي، مما يقدم نموذجًا صارخًا للشخصية السامة التي تستغل الآخرين لتحقيق مآربها. منذ اللحظة الأولى، يعتمد عثمان على استراتيجية خبيثة قوامها تحويل الحب إلى ذنب، وهو ما يعكس فهمًا عميقًا لتعقيدات المشاعر الإنسانية وكيفية استغلالها ببراعة. فتحويل الحب إلى ذنب يعني تدمير العلاقة من جذورها، لأن الشخص الذي يشعر بالحب سيحمل عبئًا داخليًا ثقيلًا يقوض استقراره النفسي ويدفعه إلى تدمير العلاقة بشكل تدريجي.

لا يكفي عثمان بهذا القدر من التلاعب، بل يوظف الدين كأداة فعالة لترسيخ سيطرته. فبدلًا من أن يكون الدين منبعًا للإرشاد الروحي، يتم استغلاله بطريقة بشعة لتدمير العلاقات الإنسانية، وهو ما يكشف عن استهانة عثمان بقيم الدين واستخدامه كمجرد وسيلة لتقوية نفوذه على الآخرين. يصل تلاعب عثمان إلى ذروته في جملة مفتاحية: "حتقله هي بنفسها جوه قلبها!"، التي تبرز بوضوح كيف يستغل بمهارة فائقة الشعور بالذنب العاطفي الذي يبثه في نفوس ضحاياه. إنه لا يسعى فقط إلى تدمير العلاقة بين يوسف وفاطمة، بل يتجاوز ذلك إلى تدمير المشاعر العميقة التي تربط بينهما، مما يؤدي إلى قتل الحب ببطء وتدرجي.

كما يكشف لنا الحوار عن بعد آخر من أبعاد العلاقات السامة، ألا وهو الإغراء المادي. فعثمان يعرض على إمام "ربع فدان" مقابل مساعدته في تنفيذ مخططه الشيطاني، مما يوضح بجلاء كيف تُبنى هذه العلاقات على أسس من المصلحة الشخصية البحتة واستغلال الآخرين لتحقيق المكاسب الذاتية. يقول عثمان بوقاحة: "ولك على الفتوى دي ربع فدان"، مما يعكس كيف يتم توظيف الإغراء لتوريط الآخرين في الأفعال السامة، وتحويلهم إلى أدوات لتنفيذ مآربه الدنيئة.

يظهر جانب آخر من جوانب التلاعب في توظيف عتمان للسلطة الاجتماعية والدينية التي يتمتع بها. إنه يدرك تمامًا الفرق الشاسع بين أن "الناس يصدقوا" عندما يتحدث إمام، وبين أن "يخافوا" إذا تكلم هو، مما يكشف كيف تُستخدم مكانة الشخص ونفوذه لتحقيق التأثير النفسي المرغوب على الآخرين. في هذا السياق، يقول عتمان بتبجح: "معاك أنت حيصدقوا .. معايا أنا خيافوا". وهذا يُبرز بوضوح الفرق بين مجرد السيطرة على المشاعر وبين التلاعب بالعقول من خلال استغلال السلطة والنفوذ.

أما الجزء الأكثر سمية في هذا الحوار هو اقتراح عتمان تدمير الحب بين الطرفين عبر نشر الأكاذيب الملفقة، حيث يطلب من إمام نشر إشاعة مفادها أن "فاطمة" و"يوسف" قد رضعا معًا، مما يجعل زواجهما محرماً شرعاً. هذه الآلية تكشف عن عمق السلوك السام الذي يُستخدم لإلحاق الأذى النفسي بالضحية وتشويه صورة الحب كعلاقة نقية، كما يظهر في قوله: "عايزني أقول إنه راضعين على بعض!"

-هنا- لا يمكن تفسير دوافع عتمان على أنها مجرد نزوة عابرة، بل هي مزيج معقد ومتشابك من مشاعر الانتقام المتأصلة، والرغبة في الهيمنة المطلقة، والحسد الذي يملأ قلبه. تحركه رغبة عميقة في الانتقام من يوسف بسبب موقف والده، ويظهر ذلك بوضوح في حديثه عن جعل فاطمة تشعر بالذنب. يبدو أن هذه الدوافع متجذرة في تجارب سابقة من الإهانة والظلم، حيث يسعى عتمان إلى معاقبة يوسف عبر تدمير علاقته العاطفية، تمامًا كما يشعر أنه عوقب في الماضي.

يُظهر عتمان أيضًا رغبة جامحة في الهيمنة. فهو لا يكتفي بإقناع الآخرين بوجهة نظره، بل يسعى جاهداً لإجبارهم على تبنيها، ويستخدم سلطته بشكل مباشر لتحقيق هذا الهدف. جملة "فيه فرق بين إنهم يصدقوا.. وإنهم يخافوا" تكشف عن فهمه العميق لقوة الخوف في التأثير على سلوك الآخرين وتوجيهه. ويكشف لنا النص عن شعور عتمان بالحسد تجاه يوسف. فالرغبة في تدمير علاقة يوسف وفاطمة قد تكون نابعة من غيرته العميقة تجاه الحب الذي يجمعهما، والذي يراه تهديداً لمكانته وحياته.

أخذنا النص في رحلة إلى أعماق عالمين عاطفيين، عالم فاطمة ويوسف، حيث تتشابك خيوط الحب والخوف والقلق. حوارٌ دقيق يكشف عن صراع نفسي معقد يدور بينهما، إنهما يتصارعان مع مخاوفهما العميقة وقلقهما الدائم بشأن مستقبلهما العاطفي. يظهر التوتر جلياً بين الحب المحرم، الذي يشتعل في قلبهما، والخوف من العواقب الدينية والاجتماعية التي تحيط بهما كجدار منيع. هذا التوتر يخلق حالة من الشلل النفسي، ويجعلهما عاجزين عن اتخاذ قرارات حاسمة بشأن مستقبلهما. يكشف لنا هذا النص عن صراع داخلي يعكس محنة الإنسان المعاصر، الذي يجد نفسه في مواجهة تحديات جمة في التعامل مع مشاعره المعقدة والضغوط الاجتماعية التي لا تتوقف كما في الحوار التالي:

فاطمة : " وهي تتشبث بيوسف دون وعي، لا يا يوسف .. لأ .. ما تفوتنيش ..
أخوات أخوات لكن ما تفوتنيش "تفوق قليلا فترفع يديها عنه ما تفوتنيش
البلد فاطمة ملهاش حد (ثم في شرود) لا قتل روعي ولا انزفش لعتمان

يوسف : في دعوة للهروب معا، فاطمة .. الملاءة خلال .. والريح حصان.

فاطمة : الريح

يوسف : سامعة يا فاطمة

فاطمة : " وكأنها قررت بالعاطفة" يوسف .. بالانهرب

يوسف : (وقد ثاب إلى نفسه) نهرب! .. نروح فين يا فاطمة؟

فاطمة : منين متف غودينا الريح

يوسف : نتغرب يا فاطمة .. نتغرب غربة الريح.

فاطمة : آمال أنا خايقة ليه!

يوسف : حتفضلي طول عمرك كدهه خايقة يا فاطمة

فاطمة : خائفة عليك يا يوسف .. خائفة م الحرام .. خائفة لنكون خوات ..
"لحظة صمت" بتفكر في إيه يا يوسف؟

(يوسف يتملي في العقد الكهرباني في عنق فاطمة .. تضع يدها على
العقد)(المسرحية، ص ١٧)

تظهر فاطمة في هذا النص كشخصية عاطفية محاصرة بمشاعر الخوف والتردد، ما يجعلها غير قادرة على اتخاذ قرارات حاسمة في علاقتها مع يوسف. تتداخل مخاوفها بشكل معقد، فهي تخشى فقدان يوسف، وفي الوقت نفسه تخشى الوقوع في "الحرام"، بل وتخشى أيضًا من أن يكونا أخوين، ما يعكس ضيقًا داخليًا يعوق قدرتها على الحسم. في الجملة "وهي تنتشب بيوسف دون وعي، لا يا يوسف .. لا .. ما تفوتنيش .. أخوات أخوات لكن ما تفوتنيش"، تتجلى حالة فاطمة النفسية المضطربة. هي في حالة دفاعية، تحاول التمسك بالحالة الراهنة رغم معرفتها بأنها قد تكون محكوم عليها بالفشل أو الخطر. هذا التردد يُظهر فاطمة كضحية للخوف، يعيق تقدمها في علاقاتها العاطفية ويحول بينها وبين اتخاذ قرارات حاسمة. لكن في نفس الوقت، وفي بعض اللحظات، تظهر فاطمة قوة شخصية، كما في جملتها "لا قتل روعي ولا انزفش لعثمان"، حيث ترفض الخضوع لرغبات عثمان أو القبول بمصير قسري يفرضه عليها، مما يضيف بعدًا إيجابيًا في شخصية فاطمة وسط هذا الصراع النفسي.

من جهة أخرى، يظهر يوسف في النص وهو يحاول طمأنة فاطمة والتخفيف عن مخاوفها، لكنه يعاني بدوره من تردد داخلي ومن شكوك بشأن المستقبل. يحاول يوسف إظهار قوته وإيجابيته أمام فاطمة، لكنه غير قادر على معالجة خوفها. في دعوته لها للهروب، يظهر يوسف قدرًا من الرومانسية والشاعرية عندما يقول: "في دعوة للهروب معا، فاطمة .. الملاءة خلال .. والريح حسان". هذه الكلمات تعكس رغبته العميقة في الهروب معها من هذا العالم المعقد والملهي بالمخاوف، لكن هذا النداء في الوقت نفسه يعكس حالته النفسية المتأرجحة، حيث يظهر ترددًا واضحًا في

اتخاذ القرار الحاسم. يتضح من خلال هذه الكلمات أن يوسف، على الرغم من حبه لفاطمة، إلا أنه غير متأكد من خطواته التالية. ويستمر يوسف في التعبير عن هذا التردد والقلق في جملته "نهرب يا فاطمة"، حيث يكرر دعوته لها للهروب، لكنه لا يملك في الحقيقة خطة واضحة أو يقيناً بشأن المستقبل. في هذه اللحظة، يصبح واضحاً أن يوسف يعبر عن حالة من اليأس، فهو يحاول تقديم الهروب كحل، لكن الواقع يظل غير واضح بالنسبة له، مما يضفي على تصرفاته طابعاً من الشك وعدم اليقين.

الهروب يظهر في النص كحل غير محدد، حيث لا يستطيع أي من الشخصيات اتخاذ قرار واضح بشأن مستقبلهما. يوسف يدعو فاطمة للهروب، ولكن التردد في كلامه يعكس عدم يقينه بأن الهروب سيحل المشكلة. في قولته "منين متودينا الريح"، يظهر الشك والقلق في قراره، حيث يعتمد هو وفاطمة على "الريح" لتحديد وجهتهما. الريح في هذا السياق تمثل عشوائية المصير، ما يعكس حالة من اللامبالاة واللجوء إلى المجهول، كأنهما في حالة استسلام للمجهول لأنهما لا يملكان خطة واضحة للمستقبل.

في النهاية، يوجه يوسف نظره إلى العقد الكهرماني الذي يزين عنق فاطمة، وهو رمز مهم في النص. العقد يمثل في نفس الوقت شيئاً ثميناً وجميلاً، لكنه في الوقت نفسه قيداً يحد من حرية الشخص. هذا التأمل في العقد يُظهر كيف يرى يوسف العلاقة بينه وبين فاطمة؛ فهي علاقة حب مليئة بالجمال، لكنها معقدة ومربوطة بقيد غير مرئي. العقد الكهرماني يُجسد التناقض بين الأمل واليأس في علاقة تجمع بين التعلق والحرمان.

من خلال هذا النص، يمكن ملاحظة عدة آليات للتلاعب العاطفي والنفسي بين الشخصيات. يوسف يستخدم لغة شاعرية وعاطفية في محاولته لإقناع فاطمة بالهروب معه، ما يعكس محاولته للضغط على مشاعرها واستنزائها لاتخاذ قرار حاسم. كما يستغل يوسف مخاوف فاطمة من عتمان ومن الحرام ومن أن يكونا

أخوين، لدفعها للقبول بفكرة الهروب كحل. في المقابل، يعتمد النص على التلاعب باليأس عبر اللجوء إلى الريح كدليل على وجهتهم، ما يعكس عدم وجود أي خيارات واضحة أو أفق للأمل

الحب في هذه العلاقة، كما يراه بهيج إسماعيل، يتحول إلى قيد يُضاعف من ضعف فاطمة بدلاً من أن يكون مصدر قوة. فالتلاعب العاطفي يتجلى في استغلال هشاشتها الاجتماعية والنفسية، مما يجعل العلاقة غير متكافئة وقائمة على السيطرة العاطفية بدلاً من التكامل. النص يعكس بذلك نموذجاً للعلاقات التي تستغل نقاط الضعف، حيث يُستخدم الحب كوسيلة لتعزيز الاعتمادية والخوف، مما يؤدي إلى فقدان الطرف الأضعف لقيمه الذاتية واستقلاليتها.

العلاقة بين يوسف وعثمان في النص تمثل نموذجاً للعلاقة السامة التي تعتمد على التلاعب النفسي والتهديد بالعنف.

يوسف : خير يا عثمان؟ " لحظة صمت .. هسهسة البوص..

عثمان : أخليك تكرهني؟

يوسف : خليني أكرهك.

عثمان ك أنا مربتكش

يوسف : آمال مين اللي رباني؟

عثمان : أبوك أنا اللي قتلته .. سميته وأنت في بطن أمك

يوسف : مصدقش

عثمان : خني .. ودفعته الثمن .. قتلته .. وخذت أرضه

يوسف : أبويا مكنش ليه أرض

عثمان : الشيخ إمام خد أرض أمك وأنت في اللفة.

يوسف : مصدقش

عثمان : فاطمة مش أختك.

يوسف : أمال بتقولوا أختي ليه؟

عثمان : فوت البلد يا يوسف.

يوسف : أدوني فاطمة .. ونا فوت البلد.

(يتجه عثمان إلى فأس يوسف ويستند إليها وهو يحركها في نوابا سيئة).
(المسرحية، ص ٢٨)

يكشف هذا الحوار عن صراع حاد بين شخصيتين رئيسيتين، يوسف وعثمان، يتجاوز البعد الشخصي ليحمل دلالات أعمق تتعلق بالهوية، الأرض، والحب. فيتميز خطاب عثمان بالهيمنة والعنف اللفظي، حيث يستخدم لغة استعلائية وأوامر مباشرة لإخضاع يوسف. يتضح ذلك في عبارات مثل: "أخليك تكرهني؟"، "أنا اللي قتلت أبوك"، "محدث يقدر يقولك"، "فوت البلد يا يوسف"، "انزل هات الحباية". هذه اللغة تعكس رغبة عثمان في فرض سيطرته وإذلال الآخر، وكأنه يفرض شروط بقائه من خلال ترهيب الآخرين.

في المقابل، يعتمد خطاب يوسف على المقاومة والتحدي، حيث يستخدم لغة مباشرة وقوية للتعبير عن رفضه للاستسلام. يتضح ذلك في عبارات مثل: "خليني أكرهك"، "مصدقش"، "أدوني فاطمة وأنا أفوت البلد"، "مش هتطول فاطمة". هذه اللغة تعكس إصراره على الدفاع عن حقوقه وكرامته رغم محاولات عثمان ترويضه عبر التهديد والمساومة. يكشف الحوار عن تلاعب عثمان بالحقائق والتاريخ، حيث يقدم نفسه كقاتل لوالد يوسف ويحاول تشويه صورة الشيخ إمام، في محاولة لخلق حالة من الشك والتشويش النفسي تدفع يوسف إلى فقدان الثقة في محيطه. هذا التلاعب يهدف إلى زعزعة ثقة يوسف فيمن حوله وعزله، مما يعكس استراتيجية نفسية مقصودة تستخدمها الشخصيات النرجسية والسامة للسيطرة على ضحاياها.

كما يكشف الحوار عن دوافع معقدة تحرك الشخصيتين. فعتمان الشخصية المتسلطة مدفوع برغبة في السيطرة المطلقة وإذلال الآخرين، بينما يوسف الضحية مدفوع بحب فاطمة والأرض، ورغبة في استعادة كرامته. يستخدم عتمان آليات تلاعب مختلفة، فيعتمد على العنف اللفظي والجسدي، والكذب، والتهديد، والحرمان، حيث يسعى إلى كسر إرادة يوسف وإخضاعه عبر الترهيب والإذلال النفسي فيثير مشاعر الذنب داخله، تمامًا كما يحاول استغلال الدين كوسيلة ضغط وتلاعب عندما يقترح على إمام أن "يحرم الحب بالشرع". هنا يتحول الدين من قيمة روحانية إلى أداة للابتزاز العاطفي، وهو ما يكشف استهانة عتمان بالمبادئ وتوظيفه لكل ما هو مقدس لخدمة أهدافه الخاصة. كذلك، يحاول استفزاز يوسف بالكشف عن "حقائق" صادمة عن والده، ويهدده بالفأس لدفعه إلى التراجع. لكنه لا يعتمد على العنف الجسدي فحسب، بل يدرك أن الخوف هو أقوى سلاح يمكنه السيطرة به على الآخرين، وهو ما يتضح في عبارته: "فيه فرق بين إنهم يصدقوا.. وإنهم يخافوا". هذه الجملة تختصر استراتيجيته بالكامل، فهو لا يحتاج لإقناع الآخرين بصدقه بقدر ما يحتاج إلى أن يخافوا منه. لكن يوسف يقاوم هذه التلاعبات من خلال التمسك بحبه لفاطمة والأرض، والتأكيد على هويته وكرامته، رافضاً تصديق الأكاذيب التي يحيكها عتمان حول من حوله.

كما تحمل العناصر المادية في النص دلالات رمزية عميقة. فالحبة تمثل الأمل والحياة، والفأس يمثل العنف والموت، والعقد الكهرماني يمثل الحب والارتباط. الصراع حول الحبة يعكس صراعاً بين الحياة والموت، وبين الأمل واليأس، وكأن امتلاك الحبة يضمن البقاء، بينما فقدانها يعني الفناء. الفأس كأداة قتل ترمز إلى قوة عتمان الغاشمة، بينما العقد الكهرماني يمثل رابطة الحب التي تجمع يوسف بفاطمة وتمنحه القوة لمواجهة عتمان، مما يشير إلى أن الحب قادر على منح القوة في مواجهة الطغيان، لكنه قد لا يكون كافياً للنجاة منه.

يظل يوسف منتصرًا في موته، فبرغم مَقْتلة على يد عثمان. إلا أنه حافظ على حبه لفاطمة والأرض، ويرفض الاستسلام لتلاعب عثمان وهيمنته. رغم أن الموت يبدو وكأنه هزيمة، إلا أن بقاء ذكرى يوسف ومقاومته تجعله حاضرًا في المشهد حتى بعد غيابه، وكأن موته يعري الظلم ويكشف حقيقته.

أما عن العلاقة بين فاطمة وعثمان في هذا النص تعكس ملاح العلاقة السامة التي تتسم بالتلاعب العاطفي والسيطرة. يظهر عثمان في حالة من التوتر والتفجر العاطفي، حيث يوجه اللوم لفاطمة بسبب عدم إنجابها، محاولًا إلقاء اللوم عليها بسبب "عطل" في بطنها، معبرًا عن إحباطه بطريقة عدوانية.

عثمان : أنتي بتتسمى وفايتاني مخنوق؟

فاطمة : (من مكانها) أنا طوع أيدك.

عثمان : وأنا اللي بايدي عملته .. يكونش حد عملك عمل؟

فاطمة : حد مين؟

عثمان : حد بيكرهنا؟

فاطمة : ويكرهنا ليه؟

عثمان : (متفجرا) أمال ما بتخلفيش ليه؟

فاطمة : (بهذوء من مكانها) ربنا يجيب اللي فيه الخير

عثمان : (لازال متفجرا) ما هو ما جيش حاجة أهه .. تلت سنين وبطنك عطلانه .. تلت سنين هم ..

فاطمة : قدامنا العمر طويل.

عثمان : قدامك أنتي .. لكن أنا (يمسكها من كتفها ويهزها كما لو كانت شجرة يريد أن يسقط ثمارها) (المسرحية، ص ٣٢)

يقدم الحوار مشهداً مكثفاً، يجسد فيه صراعاً داخلياً وخارجياً بين عثمان وفاطمة، مليئاً بالغضب والإحباط والعنف. فيتهم عثمان فاطمة بالسبب وراء مشاعره السلبية، مثلما يتضح في قوله: "أنتي بتتسمى وفايتاني مخنوق؟"، حيث يلقي باللوم على فاطمة، وكأنها المسؤولة عن اختناقه النفسي. وهذا يدل على رفضه تحمل المسؤولية عن مشاعره الخاصة. تكشف تصرفات عثمان عن شعوره بالشك والقلق المستمر، كما يظهر في سؤال "حد بيكرهنا؟"، مما يعكس خوفه من وجود أعداء يتربصون به، وهو ما يعمق حالة العجز التي يشعر بها. في تطور لاحق، يتزايد توتره ليصل إلى لحظات من العنف اللفظي والجسدي، كما يظهر عندما يمسك فاطمة من كتفها ويحاول هزها. هذا التصرف يعكس رغبته في فرض سيطرته على المواقف التي يشعر بالعجز أمامها.

أما فاطمة، فهي في المقابل شخصية خاضعة تحاول الحفاظ على هدوئها في مواجهة غضب عثمان. تحاول تهدئة الوضع بكل ما لديها من صبر وتقاؤل. في كلمات مثل "أنا طوع أيديك" و"ربنا يجيب اللي فيه الخير"، تظهر فاطمة شخصاً مستسلماً لقدرها، تحاول أن تواكب عتبات الحياة وتواجه أزمات زوجها بالصمت والتفهم. يظهر استغرابها في عدة لحظات، مثل سؤالها "ويكرهنا ليه؟"، ما يعكس براءتها وتقاؤلها رغم معاناتها. فاطمة هنا توازن بين خضوعها وصبرها، رغم أنها تقع ضحية لتحكمات زوجها.

يستخدم النص عدة آليات للتلاعب النفسي بين الشخصيات. أولاً، هناك تلاعب باللوم من قبل عثمان، حيث يلقي المسؤولية على فاطمة بشأن مشاعره بالإحباط. أيضاً، تثير شكوكه قلق فاطمة، إذ يزرع في قلبها فكرة الأعداء الذين يمكن أن يسببوا لهما الأذى، ما يعمق الخوف والتوتر في العلاقة. علاوة على ذلك، تبرز آلية التهديد غير المباشر في حوارهما مع فاطمة، حيث يعبر عن خشيته من المستقبل ويضغط عليها بطريقة مؤلمة. أخيراً، يتضح العنف اللفظي والجسدي كأداة تلاعب يستخدمها عثمان للتعبير عن غضبه وتعزيز سلطته.

النص مليء بالرموز التي تعكس صراعات الشخصيات. الشجرة، التي يهزها عتمان في يده، ترمز إلى فاطمة، وكأنها شيء يحتاج إلى السيطرة عليه ليتحقق الحلم الذي يسعى وراءه، وهو الإنجاب. الثمار التي تسقط من الشجرة تمثل الأطفال، تلك الرغبة التي يائس عتمان في تحقيقها. وبذلك، يربط النص بين العجز عن الإنجاب والعنف الذي يمارسه على فاطمة.

خلاصة النص تكشف عن وجود تناقضات واضحة في الشخصيات؛ عتمان الذي يعاني من غضب وإحباط داخلي، بينما فاطمة، رغم معاناتها، تحاول تهدئة الأوضاع بحكمة وصبر. تعكس الرموز والدلالات في النص هذا الصراع الداخلي بين الأمل واليأس، وبين العنف والإيمان بالخير.

تأثير التباين الزمني والمكاني في تعزيز العلاقات السامة وتطور الشخصيات

يُعد تعدد البيئات الزمانية والمكانية في النص المسرحي بمثابة عدسة مكبرة تكشف عن تعقيدات الصراع النفسي وتطورات الشخصيات. فمن خلال التنقل المستمر بين الأزمنة والأمكنة، يسعى الكاتب إلى تسليط الضوء على ديناميكيات العلاقات السامة وتأثيرها العميق على الأفراد.

يُقدم لنا النص فضاءات متنوعة تتراقق مع كل مشهد من المشاهد العشرة، حيث تتناوب الأزمنة بين "صباحًا وظهرًا وليلاً"، مما يُضفي على المكان والزمان دلالة رمزية تتجاوز مجرد تحديد الإطار الفيزيائي للأحداث.

فكل بيئة زمنية تُجسد حالة نفسية أو عاطفية مختلفة للشخصيات، حيث يُساهم تباين الزمان والمكان في الكشف عن التحولات المستمرة التي تطرأ على حياة الأفراد، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي. يُظهر هذا التنوع كيف أن العوامل الزمنية والمكانية لا تؤثر بشكل مباشر في تطور الصراع بين الأفراد فحسب، بل تُساهم أيضًا في تشكيل طبيعة العلاقات السامة والضغط التي يعيشون تحتها. فمن

خلال هذه البيئات المتنوعة، ندرك أن الشخصيات محاصرة في دوامة من الصراعات التي تتزامن مع تغييرات في الزمان والمكان، مما يُعمق من فهمنا لطبيعة هذه العلاقات وتأثيرها على حياة الأفراد.

"منطقة على أطراف قرية .. لا تظهر القرية .. يغطي المكان مجموعة شبه متماسكة من أعواد البوص الخضراء .. تنحني على ساقية خشبية دائرية ..

الريح نشطة نوعاً. صوت هسهسة أوراق البوص الخضراء يضيف على المكان جواً خاصاً من الغموض الهامس. النور يرتمي على الأشياء .. باهتاً .. فالليلة مقمرة وإن كان القمر هلالاً يظل المسرح خالياً عدة لحظات ولا تسمع فيه سوى هسهسة البوص والريح .. ثم يسمع صوت الكروان عابراً المنطقة" (المسرحية، ص ١).

يستهل الكاتب النص بوصفاً دقيقاً للمكان والزمان الذي سيشهد الأحداث، ليخلق منذ اللحظة الأولى جواً خاصاً من الغموض والترقب. فالمكان، الواقع على أطراف قرية نائية، يغيب فيه حضور القرية نفسها، ليحل محله فضاء موحش يكتنفه الغموض. أعواد البوص الخضراء المتراسة، التي تنحني على ساقية خشبية دائرية، ترسم صورة لمكان مهجور، يحيل الحركة الدؤوبة والمتكررة للساقية إلى عبث، ويعمق إحساس العزلة والوحشة.

أما الزمان، فليل يلفه الغموض، وقمره هلال يثير إحساساً بالنقص وعدم الاكتمال. النور الباهت الذي يرتسم على الأشياء يزيد من كثافة الظلال، ويضاعف إحساس الغموض. وفي هذا الليل، الذي يخلو من أي صوت سوى هسهسة البوص والريح، يتعمق إحساس الصمت والترقب.

الريح، بعنفوانها الذي يتردد صده في هسهسة أوراق البوص، تضيف على المشهد جواً من التوتر والقلق. إنها عنصر فعال في خلق هذا الجو النفسي المشحون بالغموض، حيث يختلط صوتها بالليل، ويهدد بكسر هذا الهدوء الذي يسبق العاصفة.

صوت الكروان العابر، الذي يظهر فجأة ليخترق صمت المكان، يشكل عنصرًا مفاجئًا يزيد من إحساس الترقب. إنه صوت يأتي من مكان مجهول، ويختفي بسرعة، ليترك وراءه تساؤلات معلقة.

من خلال هذا الوصف الدقيق للمكان والزمان، ينجح النص في تهيئة المتلقي للدخول إلى عالم النص. حيث يخلق لديه حالة نفسية مشحونة بالخوف والقلق والترقب، ويجعله يتوقع حدوث شيء ما. فالأحداث على وشك أن تتكشف في هذا المكان الموحش، في هذا الليل الغامض، تحت تأثير هذه الرياح التي تنذر بالخطر.

هذا الفضاء، بما يحمله من رموز ودلالات، يفتح الباب أمام تأويلات متعددة. فالبوص، الذي يرمز إلى الطبيعة، يحيل إلى الحياة التي تنمو وتزدهر، رغم قسوة الظروف. والساقية، التي ترمز إلى العمل والجهد، تشير إلى الحياة التي تدور بشكل متكرر، ولكنها هنا تبدو بلا جدوى. أما الريح، التي ترمز إلى القوة والتغيير، فهي تنذر بأحداث غير متوقعة. والكروان، الذي يرمز إلى الحرية والجمال، يمثل الأمل الذي قد يظهر بشكل مفاجئ، ليضيء عتمة اليأس.

في هذا السياق، تتشابك مصائر الشخصيات مع المكان والزمان. فيوسف، الذي تربى في كنف عثمان، لم ينحرف في تيار جشعه، بل حافظ على نقاء روحه. بينما فاطمة، التي نشأت في كنف الشيخ إمام، الذي يحمل اسمًا يوحي بالتقوى ولكنه في الحقيقة "إمام السلطة وعيناها"، تمثل صوت الضمير الذي يحاول أن يوقظ عثمان من غفلته.

أما النداهة، تلك الشخصية الأسطورية التي لا تنتمي إلى مكان أو زمان محدد، فتأتي لتجسد حتمية القدر الذي ينتظر يوسف وفاطمة. إنها قوة خارقة للطبيعة، تأخذهما بعيدًا عن تلك الأرض الموبوءة، حيث يزرعان معًا بذور الحب والأمل في أرض جديدة.

عثمان، المشتق اسمه من العتمة، يعيش في ظلام جسعه، حتى وإن أضاء بيته بنور زائف. إنه أعمى عن رؤية معاناة الآخرين، بينما يمثل يوسف وفاطمة، بشوقهما إلى ليلة مقمرة مصحوبة بالهلال، الأمل في الخلاص من هذه العتمة، واللاحق بمن يحبون.

ثم ينقلنا النص الى مكاناً ريفياً بسيطاً يحمل في طياته الكثير من الرمزية والتوقعات. حيث يتشابك الوصف الحسي للمكان مع الجو النفسي الذي يبثه على النحو التالي:

"ماكينة الطحين في الخلفية .. جزء منها ظاهر بشكل ما هناك حجر قديم - رحاية - يستخدم الآن كمقعد .. تظله شجرة .. صوت الطاحونة يتردد في المكان يعبر المكان فتاتان ريفيتان في طريقهما للطاحونة يسبق ظهورهما صوت " (المسرحية، ص ١٠)

يكشف القارئ طواحين العمل القديمة وحجر الرحاية الذي يتحول إلى مقعد تحت ظل شجرة، مما يوحي بعزلة المكان وطبيعته الريفية البسيطة التي ترمز إلى الماضي بكل ما يحمله من ذكريات. وعلى الرغم من الهدوء الظاهر، فإن الصوت الذي يسبق ظهور الفتاتين يقطع صمت المكان، ويضيف عنصراً من الترقب والانتظار، موحياً بحدوث أمر ما.

يرتبط المكان والزمان ارتباطاً وثيقاً بالحالة النفسية التي يولدها النص. العناصر الريفية والطاحونة تدفع نحو الإحساس بالهدوء، لكن الصوت الذي يسبق ظهور الفتاتين يحفز حالة من التوتر النفسي المستمر. الرمزية المستخدمة في النص تعكس جوانب أعمق، مثل الطاحونة التي تمثل العمل المستمر والحياة التي لا تتوقف، بينما حجر الرحاية يرمز إلى الماضي الذي لا يزال يترك أثره في الحاضر.

كما أن آليات التلاعب التي يتبعها النص تشمل الإيحاء بالغموض، حيث يبقى النص بعض الأسئلة مفتوحة، مثل من هم الفتاتين؟ وماذا سيحدث بعد؟ هذا

الغموض يُثير فضول المتلقي ويجعله متشوقاً لمعرفة التفاصيل التالية. الرمزية هنا تفتح أفق التأويل، حيث يمكن أن تعكس هذه العناصر الريفية مفاهيم أعمق مثل الحياة والموت، الزمن والدورة المستمرة.

يُقدم الكاتب مقطع وصفي جزءاً أساسياً لفهم الحالة النفسية والتوتر العاطفي للشخصيات كما يلي:

جزء من طريق زراعي .. على البعد حقول القمح الصفراء الناضجة .. عصر أحد أيام الصيف .. هناك ريح خفيفة واضحة الأثر .. والجو فيه صفرة خفيفة تضفي عليه شحوباً خاصاً .. هناك بعض الأفرع الصغيرة الجافة ملقاة على الطريق بينما يوسف ينحني ويبعدها عنه وبصره معلق باتجاه خاص .. لا يتحول عنه .. يبدو عليه الإرهاق والأسى .. تتلاحق أنفاسه .. وتستيقظ عواطفه في شكل من الحرمان .. وهو يعتدل تدخل فاطمة بخطى بطيئة متوقفة من حيث كان ينظر يوسف .. جدائلها متدلّية على صدرها .. يتب الآن النظرات الصامتة في معاناه ثم تدير وجهها عنه كأنما تقاوم رؤيته تسقط الصرة الصغيرة التي كانت تحملها. (المسرحية، ص ٦)

الطريق الزراعي الذي يمتد وسط الحقول الواسعة يضفي على المشهد إحساساً بالفراغ والاتساع، ولكنه أيضاً يظل محاصراً بأجواء شحوب وصفرة تخنق هذا الفضاء المفتوح، في إشارة واضحة إلى الجمود العاطفي والركود النفسي الذي يعاني منه يوسف وفاطمة. يخلق الجو المشبع بالصفرة الخفيفة حالة من الحزن والانعزال، وهي بيئة تتوافق تماماً مع الشعور العميق بالحرمان النفسي والعاطفي الذي يُعبر عنه يوسف في تلك اللحظة.

إن الريح الخفيفة التي تلامس الأجواء تُبرز تأثير التغيير البسيط في البيئة على الشخصية، حيث تتناغم مع الإرهاق الذي يبدو على يوسف. تتحول الرياح إلى

رمز للصراع الداخلي المتسارع؛ فصوت الرياح قد يرمز إلى الهواجس والمشاعر المكبوتة التي تؤثر في الشخصية.

كما يكتسب تفاعل يوسف مع الأفرع الجافة الملقاة على الطريق رمزية في هذا السياق؛ حيث يعكس محاولته المستمرة للتخلص من الماضي أو من المعوقات العاطفية التي تعترض طريقه، لكنه يبدو عالقاً في مواجهة هذا الواقع القاسي. العين الثابتة لبصره "المعلق باتجاه خاص" تدل على أن يوسف يعيش في حالة من التشتت، متأملاً في واقع عاطفي مرير يسحب أنفاسه ويقيّد حركته.

أما دخول فاطمة، فقد أعطى هذا المشهد بعداً آخر من التعقيد النفسي. دخولها البطيء والمتحفظ يبرز التباين العاطفي بينها وبين يوسف، حيث تتراكم المشاعر بينهما في صمت ثقيل. الحركة البطيئة والمقاومة في "تدير وجهها عنه كأنما تقاوم رؤيته" تعكس الرغبة الداخلية لفاطمة في الابتعاد عن يوسف، ربما بسبب التوتر الذي يعتري علاقتها به. الصرة الصغيرة التي تسقط من يدها تصبح رمزاً آخر من الرموز النفسية في النص، حيث تمثل فقدان أو الإحساس بالعجز أو المقاومة في مواجهة المحيط القاسي.

يتسم المشهد يتسم بالضياح والحرمان العاطفي. الحقول الجافة، الرياح، الأفرع الملقاة على الطريق كلها تساهم في خلق أجواء من العزلة، حيث يصبح الفضاء المادي انعكاساً للفراغ الداخلي الذي يعاني منه كلا الشخصين. فالعلاقة بين يوسف وفاطمة لا تتسم بالنمو أو التجدد، بل تظل حبيسة حالة من الشحوب العاطفي التي تؤثر على كل تفاصيل سلوكهما وردود أفعالهما.

يقدم لنا الكاتب مثالاً على تكامل المكان والزمان في تشكيل الغموض النفسي وتعزيز العلاقات السامة بين الشخصيات كما يلي:

حقل قمح محصود .. في الخلفية أكوام القمح الهرمية هناك دكة خشبية ذات مسند مزركش بالرسومات .. يجلس عليها عتمان .. بينما هناك .. مظلة مفتوحة بشكل ما على الدكة بحيث تلقي ظلها على رأسه. ظهراً (المسرحية، ص ١٣)

البيئة هنا، المتمثلة في "حقل قمح محصود" وأكوام "القمح الهرمية"، تجسد حالة من الركود والعزلة. الحقل المحصود يرمز إلى ماضٍ فارغ من النمو والتجدد، في حين أن أكوام القمح الهرمية تشير إلى تراكم الألم أو الصراع غير المُحل، مما يعكس حالة الشخصيات العاطفية التي تبقى في حالة من التراكم دون أفق لتغيير الوضع أو الخروج من الدائرة المغلقة.

تتمثل دكة عتمان الخشبية المزركشة في كونها مساحة معزولة تخلق حاجزاً بينه وبين الآخرين. فالدكة هنا رمزاً للثبات والجمود العاطفي الذي يعيشه عتمان، فكما هو ثابت على الدكة، تظل علاقاته عالقة في حالة من العزلة النفسية المستمرة. والمظلة التي تظلل رأسه تعزز هذا الإحساس بالانعزال، حيث توفر له ظلاً من الحماية الظاهرية، لكنها في الوقت نفسه تسلط الضوء على الهشاشة الداخلية التي يعاني منها، مما يعكس تعبيراً عن وضعه النفسي الحساس والمرتبك.

كما يعكس المكان وهنا حالة من الحرمان العاطفي، حيث يجد عتمان نفسه في بيئة لا تقدم له أي نوع من التجدد أو التغيير. فالمظلة والظل الذي تلقيه على رأسه يمكن أن يُفهم كحاجز نفسي يحاول الشخصيات إيجاده للحماية، لكن هذا الحاجز نفسه لا يقيهم من العوامل الخارجية أو من أعباء الواقع القاسي. هذه الصورة تُظهر كيف يمكن للمكان أن يعكس الحالة الداخلية للشخصية التي تجد نفسها محاصرة في حلقة مفرغة من التوتر النفسي والعاطفي.

وقدم الكاتب البنية المكانية كبيئة مقيدة ومحدودة تعكس الإحساس بالعزلة والجمود في العلاقات السامة.

صالة بيت عثمان.. إلى اليمين نافذة صغيرة تطل على الخارج وهي جزء من شريط رأسي لجدار حجري هو جدار البيت .. بينما بقية الجدار مرفوع ومكشوف ما وراءه هناك كنبه متينة عتيقة. ليلا. (المسرحية، ص ١٨)

فالنافذة الصغيرة تمثل الفرص الضئيلة التي قد تكون غير كافية للتغيير، والجدار الحجري يعكس العوائق النفسية بين الشخصيات. والكنبة المتينة العتيقة تعكس الركود العاطفي، في حين أن الليل يعزز من جو الوحدة والكآبة. جميع هذه العناصر المكانية تساهم في إبراز الثقل العاطفي والجمود الذي يميز العلاقات السامة في المسرحية.

سلط النص الضوء على توتر نفسي وروحي من خلال الشخصية التي تظهر كأحد رجال الطرق الصوفية، التي تميزها ملابسها البيضاء وذقنها البيضاء. من خلال هذه التفاصيل، يُمكننا فهم أن هذه الشخصية تمثل نوعاً من الانفصال الروحي الظاهري عن الواقع الملموس على النحو التالي:

أحد الواصلين وهو من رجال الطرق الصوفية .. يلبس ملابس بيضاء .. وله ذقن بيضاء .. وعثمان يدور حوله) (المسرحية، ص ٢٢)

فالملابس البيضاء، التي ترمز إلى النقاء أو الطهارة، تُستغل هنا لتكون مجرد قشرة ظاهرة، تتكشف عند النظر العميق على أنها انعكاس لتوقع داخلي لا يربط الشخصية بالعالم الخارجي. يظهر هذا الانفصال الروحي والتوقع في الحركة الدائرية التي يقوم بها عثمان، الذي يدور حول هذه الشخصية في حركة مكررة، مما يعكس بحثه المستمر عن معنى أو توازن في حياة غارقة في الضياع والعزلة.

تساهم هذه الصورة في خلق حالة من التوتر المستمر، حيث تتبدى العلاقة بين عثمان وهذه الشخصية الصوفية في حالة من العجز المستمر عن التوصل إلى الراحة النفسية أو التحول الروحي. هذه الحركة الدائرية لا تشير فقط إلى فقدان الاتجاه أو الغرق في دوامة من التفكير أو الشعور بالتيه، بل تعكس أيضًا الحيرة

الروحانية التي يعاني منها عتمان في بحثه عن المعنى في سياق معقد يملؤه الخوف والقلق.

في هذا السياق، يبدو أن الكاتب من خلال هذه الصورة الرمزية يسعى لخلق جو من الغموض، حيث لا يمكن للواقع الملموس أن يلتقي بالعالم الروحي الذي يُمثل بأفراد يرتدون ثوب الطهارة والروحانية، ليظل الشخص في حالة من الارتباك الداخلي، محاصرًا بين الأمل واليأس. هذه العلاقة بين الشخصيات تُظهر بوضوح كيف أن الغموض النفسي والروحي يرافق الشخصيات في عالم المسرحية، مما يزيد من عمق الصراع الداخلي والخارجي الذي يعيشه الأفراد في ظل العلاقات السامة والتلاعب المستمر.

عبر الكاتب عن قوة البيئة المكانية والزمانية في تشكيل الإحساس بالغموض والرغبة، حيث يصبح المكان بمثابة مرآة تعكس الصراع النفسي للشخصيات كما يلي:

(منطقة الساقية وقد حدثت بعض التغيرات فالبوص الأخضر قد أصفر وتكسرت عيدانه).

الريح نشطة .. صوت هسهسة أوراق البوص الجاف يضفي على المكان جوا خاصا من الغموض والرغبة والهجران .. الإضاءة ليلية باهتة تدخل فاطمة المكان مندفعة للوهلة الأولى .. هاربة خائفة .. ملابسها ممزقة .. في صدرها عقد الكهرمان وفي يدها صرة ملابسها .. تتوقف فجأة إذ أن ذكريات المكان قد شدتها فتنسى نفسها وخوفها وتعيش في عالم خاص .. تسقط الصرة من يدها وهي غائبة (ثم). (المسرحية، ص ٢٨)

بداية من "منطقة الساقية" التي شهدت تغيرات في البيئة من خلال "البوص الأخضر" الذي تحول إلى "أصفر" و"تكسرت عيدانه"، نرى كيف يعكس هذا التدهور البيئي حالة من الانهيار الداخلي، سواء في الطبيعة أو في نفس الشخصيات. إن التغيرات في المكان تُعبّر عن التحول التدريجي للحالة النفسية، حيث يُظهر البوص

المكسور والذابل رمزاً للضعف والجمود، وهو ما يتوازي مع الحالة العاطفية للشخصيات.

أما الرياح النشطة وصوت هسهسة أوراق البوص الجاف، فتعمل كأدوات لغموض الحالة النفسية والتوتر الذي يعتري الشخصيات. هذه الرياح، التي تزداد نشاطاً مع تنقلات الشخصيات، تضيف عنصراً من القلق والتهديد المستمر. الصوت الخافت والمشبع بالغموض يعزز الشعور بالرهبة والهجران، مما يخلق بيئة مشحونة نفسياً. الظلال الناجمة عن الإضاءة الليلية الباهتة تجسد مشاعر العزلة والفراغ العاطفي التي تعيشها الشخصيات، مما يضيف طبقات من الكآبة والقلق إلى الجو العام.

عندما تدخل فاطمة إلى المكان "مندفعة للوهلة الأولى .. هاربة خائفة"، تتناغم شخصيتها مع البيئة المحيطة، حيث يظهر على ملابسها الممزقة وعقدها الكهرماني شعور بالضياع، في حين أن الصرة التي تسقط من يدها تُظهر عجزها النفسي والعاطفي. تتوقف فاطمة فجأة عند دخولها المكان، كأنها تشعر بنداء المكان الذي يعيدها إلى ذكرياتها، فتتسلى نفسها وخوفها وتغرق في عالم خاص. هذه اللحظة تؤكد على الارتباط العميق بين الشخصيات وبيئتهم، حيث يصبح المكان نقطة التقاء للذكريات والهواجس، ويعمل على تحفيز الانفعالات العاطفية والنفسية بشكل غير مباشر.

وتساهم البيئة المحيطة في إبراز الصراع الداخلي لفاطمة، التي تتأرجح بين الخوف والهروب من ماضيها وبين التعلق بتلك الذكريات التي تظل تلاحقها. إن المكان هنا ليس مجرد خلفية، بل هو جزء لا يتجزأ من تكوين الشخصية وأبعادها النفسية. تُظهر هذه البيئة الغامضة كيف يؤثر المكان على الحالة النفسية للفرد، ويزيد من تعقيد العلاقات السامة التي تشد الشخصيات إلى ماضي مملوء بالرهبة والمشاعر المكبوتة.

يقدم الكاتب مثالاً حياً على كيفية استخدام المكان والزمان لبناء الغموض النفسي وتعزيز الصراع الداخلي للشخصيات. فالمكان لا يمثل فقط خلفية للأحداث، بل يساهم بشكل حيوي في تشكيل الأجواء النفسية المشحونة بالتوتر والخوف كما يلي:

شط ترعة .. جذع شجرة صفصاف تتدلى فروعها التي تشبه الصفائر - على صفحة الماء وعلى البعد .. تتبدى الجبانة فوق ربوة جبلية تتناثر فيها نباتات الصبار وفي الأفق يبدو القمر شاحبا من وراء سحب الليل أما الريح فإنها تزوم أحيانا كزفير مكتوم .. وتهداً أحيانا كأنفاس متعبة .. حذره مترددة الأنفاس .. تظهر فاطمة نم خلف جذع الشجرة وقد كانت مختبئة من مطاردة عثمان لها .. بينما يسمع صوت المرأة .. يأخذ بيدها في ظلا الليل؟ ((المسرحية، ص ٣٥)

تحليل نقدي ونفسي للنص: قراءة في أعماق المكان والزمان، والغموض الذي يكتنف الأحداث

"شط ترعة" و"جذع شجرة صفصاف" تتدلى فروعها التي تشبه الصفائر، تخلق صورة من الانعزال والارتباك. الشجرة، بما تحتويه من تفاصيل دقيقة، تمثل الحماية المؤقتة لفاطمة، حيث تختبئ خلفها من "مطاردة عثمان"، لكن في ذات الوقت تظل الفروع المعلقة كرمز للضعف والهشاشة التي تحيط بالشخصية. كما أن النباتات الجافة مثل "الصبار" و"الجبانة"، تُضاف إلى الصورة الرمزية للموت أو الفراغ، ما يعكس توتر الشخصية وصراعها النفسي.

من ناحية أخرى، تساهم الرياح التي "تزوم أحيانا كزفير مكتوم" و"تهداً أحيانا كأنفاس متعبة" في تكثيف الشعور بالقلق والإرهاق العاطفي، كما تبرز حالة النفس البشرية المشحونة التي تكاد تخنق الشخصيات. الرياح ليست مجرد عنصر طبيعي، بل هي تعبير عن حالة نفسية غير مستقرة، حيث تُشبه التنفس المحصور والمكتوم، ما يعكس الاحتباس العاطفي والألم المستمر الذي يعيشه الأفراد.

أما "القمر الشاحب" الذي يظهر خلف "سحب الليل"، فهو يشير إلى غياب الأمل والانقطاع العاطفي في حياة الشخصيات. القمر، الذي يُفترض أن يكون مصدرًا للنور، هنا يظهر باهتًا، ما يعكس حالة الضياع أو التشويش الذي يعيشه الأبطال في مواجهة مصيرهم المظلم. هذه الصورة تكشف عن حالة من الخواء العاطفي، إذ يتم تمثيل الأمل والوضوح بالقمر، بينما هو في الواقع يظهر باهتًا ويغمره الظلام، مما يعزز غموض الأحداث.

إضافة إلى ذلك، يظهر في المقطع "صوت المرأة" الذي يخرج من الظلال، ما يعزز عنصر المفاجأة والتلاعب النفسي، حيث يتداخل الصوت مع الصورة المظلمة للبيئة لخلق جو من الترقب والخوف. فالشخصية التي تأتي متخفية في الظلام وتُمسك يد فاطمة تُمثل عنصرًا غامضًا، حيث يصبح الصوت هو العلامة التي تثير الرهبة، ويضع التفاعل بين الشخصيات في إطار من الاستفهام والتوتر المستمر.

من خلال هذا المزيج من الرمزية والتفاصيل الطبيعية، ينقل النص حالة من الغموض العاطفي والنفسي الذي يكتنف الشخصيات. البيئة ليست فقط مكانًا مكانيًا، بل هي محمل بالمعاني النفسية التي تتفاعل مع شخصياتها وتعكس صراعاتهم الداخلية. يساهم هذا الاستخدام الذكي للمكان والزمان في بناء طبقات من التعقيد النفسي، مما يفتح المجال لفهم أعمق للعلاقات السامة التي تحكم الشخصيات وتؤثر في تطور الأحداث.

وظف الكاتب المكان كعنصرًا حاسمًا في تحديد الأجواء النفسية والشعورية للشخصيات، حيث يتداخل مع تطور الأحداث ليفتح نافذة إلى أعماق الصراع الداخلي.

"منطقة الجبانة بشكلها الموحى .. نبات الصبار موزع في المكان ..
الإضاءة خافتة. ((المسرحية، ص ٤١))

"منطقة الجبانة" تُشير إلى مكان موحٍ، يتسم بالانعزال والعزلة، مما يعكس حالة من الاغتراب النفسي للشخصيات. فالجبانة هنا قد تكون رمزًا للذكريات والمشاعر المكبوتة، وتحمل دلالة ثقافية ووجدانية على الموت والفقدان، ما يجعلها بيئة مشحونة بالألم والذكريات المظلمة. كما أن توزيع نبات الصبار في المكان يعزز هذه الصورة، حيث يُعتبر الصبار رمزًا للصلابة والتحمل في بيئة قاسية، لكنه في الوقت نفسه يشير إلى العزلة والتباعد، تمامًا كما هو الحال في العلاقات السامة التي تتسم بالبرود والانقطاع العاطفي.

أما الإضاءة الخافتة، فهي تلعب دورًا نفسيًا محوريًا في تعزيز الغموض والتوتر الذي يكتنف المكان. فالضوء الخافت يعكس ضبابية المشاعر والأفكار، ويزيد من الشعور بالضياع والارتباك العاطفي، مما يجعل الشخصيات تتأرجح بين الرؤية الغامضة للأشياء والظلام المحيط بهم. هذه الإضاءة تساهم في إبراز حالة من اللامبالاة أو التجنب، حيث تبدو الشخصيات وكأنها محاصرة في عالم لا يستطيعون فيه التمييز بوضوح بين الواقع والخوف، وبين الماضي والمستقبل.

يعكس هذا المكان المشاعر المكبوتة والاحتباس النفسي الذي يعانيه الأفراد في علاقاتهم السامة. الجبانة، بظلالها والمكان الموحش، تُشير إلى حالة نفسية من القلق والتهديد الدائم، حيث يتعرض الأفراد لضغط مستمر دون وجود مخرج واضح. هذه البيئة تنمهي مع حالة الذنب أو الفقدان التي قد تكون الشخصيات مغمورة بها، مما يعمق من الشعور بالانفصال عن العالم الخارجي والآخرين. كما أن النباتات الشائكة، مثل الصبار، قد ترمز إلى التحفظ الداخلي وعدم القدرة على التواصل أو التفتح العاطفي، وهو ما يزيد من تعقيد العلاقات السامة في هذا السياق.

الإرشادات المسرحية وتجسيد العلاقات السامة في "حلم يوسف"

في مسرحية "حلم يوسف" لبهيج إسماعيل، تُعد الإرشادات المسرحية أداة محورية لتسليط الضوء على العلاقات السامة التي تشكل جوهر الصراعات النفسية والتمزق الداخلي بين الشخصيات. تكشف هذه الإرشادات عن الأبعاد النفسية العميقة

التي يختبرها الأبطال، حيث تتداخل الإشارات الصوتية والحركية لتبني فضاءً من الغموض والتربق. على سبيل المثال، يشير الصوت الغامض الذي يتردد في الأرجاء قائلاً "همساً يوسف" إلى توتر مستمر وحالة من عدم اليقين التي تسود علاقة يوسف وفاطمة. الصوت، الذي يلتصق بالكلمات ويخترق السكون، يعزز الفجوة العاطفية بين الشخصيات ويعكس الصراع الداخلي بينهما، مما يعمق من مشاعر العزلة والغموض التي يواجهانها.

أما الحركة، فتلعب دوراً مكملًا في تصوير تعقيد العلاقات السامة بين الشخصيات. في مشهد آخر، نجد فاطمة تتحرك "ببطء نحو المكان المظلم، عيناها تبحثان عن شيء غير مرئي". هذه الحركة، البطيئة والمشوبة بالتردد، تؤكد على الحيرة والقلق النفسي الذي يعيشه هذا الشخصية في سياق علاقتها مع يوسف. فالتفاعل الحركي يعكس عدم الاستقرار العاطفي الذي يميز العلاقة بينهما، حيث تترواح المشاعر بين الحب والخوف، مما يعزز من التوتر المستمر بين الشخصيات ويُعمق من تأثير العلاقات السامة عليهما.

الإرشادات المسرحية تُسهم في إثراء هذه الديناميكيات النفسية، بحيث تساهم في إبراز تأثير التلاعب العاطفي الذي يعصف بالأبطال. فعندما تتفاعل فاطمة مع شخصية المرأة الغامضة التي تمثل قوة خارقة، تدفعها إلى عالم جديد، "عالم السبعة بحور". هذا التحول يُظهر كيف أن الشخصيات لا تعيش سوى تحت تأثيرات التلاعب النفسي والعاطفي، حيث يُجذب الفرد نحو فخ الاستغلال العاطفي ويتعرض لفقدان هويته الذاتية. العلاقة بين فاطمة والمرأة الغامضة تُجسد نموذجًا واضحًا للعلاقات السامة التي تنشأ بفعل التلاعب العاطفي والمكر، مما يفاقم الأزمة النفسية لدى الشخصيات.

بالإضافة إلى ذلك، تُظهر العلاقة بين يوسف وفاطمة نوعًا آخر من العلاقات السامة التي لا تظهر بوضوح ولكن تأثيراتها تكون بالغة التدمير. في بداية المسرحية، يبدو يوسف كمنقذ يحاول تهدئة فاطمة بشأن الأصوات الغريبة التي

تسمعها، لكن سرعان ما تتكشف شكوكه حيال تلك الأصوات، مما يعزز من مشاعر القلق والتوتر بين الشخصيات. هذا التفاعل يكشف عن التوترات المستمرة في العلاقة بين يوسف وفاطمة، حيث يصعب عليهما التمييز بين الواقع والخيال، ما ينعكس على اختياراتهما المدمرة ويزيد من تعقيد علاقتهما.

نتائج الدراسة والإجابة علي تساؤلاتها :

- يُعد عنوان "حلم يوسف" بمثابة بوابة تُدخلنا إلى عالم العلاقات السامة، فهو يحمل في طياته دلالات رمزية وأيديولوجية عميقة تُساهم في فهم طبيعة هذه العلاقات وتأثيرها. فالحلم كرمز لللاوعي، ويوسف كرمز للضحية، والصراع بين الخير والشر، كلها عناصر تُشكل جزءًا من عالم "حلم يوسف" وتُساهم في فهمنا لهذه العلاقات المُعقدة.

- العلاقات السامة في "حلم يوسف" هي نتاج تفاعل مُعقد بين العوامل الاجتماعية والنفسية.

على المستوى الاجتماعي

- يُمثل اختلال موازين القوة أحد أبرز الأسباب الاجتماعية وراء العلاقات السامة في المسرحية.
- بعض التقاليد والأعراف الاجتماعية قد تُساهم في تبرير أو حتى تشجيع بعض أشكال العنف والتسلط داخل العلاقات. استخدام الدين أو التقاليد لتبرير التصرفات المؤذية يعكس تأثير هذه العوامل الاجتماعية في استمرار العلاقات السامة.
- يُمكن للظروف الاقتصادية الصعبة أن تزيد من حدة التوتر داخل العلاقات، وتجعل الأفراد أكثر عرضة للاستغلال.

على المستوى النفسي

- الصدمات والتجارب السلبية يُمكن أن تؤثر على الشخصيه وتجعلها أكثر عرضة للدخول في علاقات سامة.
 - الأشخاص الذين يعانون من شعور بالدونية أو عدم الكفاءة قد يجدون أنفسهم في علاقات سامة مع أشخاص متسلطين يُشعرونهم بالقوة.
 - بعض الاضطرابات النفسية، مثل اضطراب الشخصية النرجسية أو اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، يُمكن أن تُساهم في ظهور سلوكيات سامة.
 - بعض الأشخاص لديهم حاجة قوية للسيطرة على الآخرين، وقد يلجأون إلى التلاعب والعنف لتحقيق هذه الحاجة.
- فهم هذه العوامل المُتداخلة يُساعدنا على فهم أعمق لشخصيات المسرحية ودوافعها، ويُمكننا من تقدير حجم الضرر الذي يُمكن أن تُحدثه العلاقات السامة على الأفراد والمجتمع.
- تتنوع أشكال العلاقات السامة التي تتجلى في الخطاب المسرحي لمسرحية "حلم يوسف"، وتتخذ أشكالاً مختلفة من العنف اللفظي والتلاعب العاطفي والإكراه والإهمال والتناقض. هذه الأشكال المختلفة تُساهم في خلق صورة شاملة للعلاقات السامة وتأثيرها المدمر على الأفراد والمجتمع.
- لجأ بهيج إسماعيل إلى استخدام علامات لغوية دقيقة لفصح طبيعة العلاقات السامة التي تربط بين الشخصيات. هذه العلامات تتجلى في:
- **اللغة العنيفة والمهينة**: استخدام كلمات قاسية وشتائم .
 - **اللغة المتلاعببة**: استخدام لغة تهدف إلى إشعار الشخص الآخر بالذنب أو التقليل من شأنه .
 - **اللغة المسيطرة**: استخدام أوامر مباشرة ولغة استعلائية .

• **اللغة الدفاعية:** استخدام لغة تبريرية أو إنكارية من قبل الشخص الذي يمارس العنف أو التلاعب.

هذه العلامات تتكامل مع بعضها البعض لتشكيل صورة واضحة عن هذه العلاقات وتأثيرها المدمر على الأفراد.

تستخدم الشخصيات في المسرحية آليات تلاعب مختلفة لتحقيق مآربها الخاصة للسيطرة على الآخرين. هذه الآليات تتنوع بين التهديد والابتزاز والتحقير الكذب والخداع والعزل والتبرير والانكار، وتكشف عن طبيعة العلاقات المضطربة التي تربط بين الشخصيات.

يُعتبر الزمان والمكان من العناصر الأساسية التي تُساهم في تشكيل وتطوير العلاقات السامة في "حلم يوسف". فالزمان يُساعد في فهم تطور هذه العلاقات وتراكم آثارها، بينما المكان يُوفر الفضاء الذي تجري فيه الأحداث ويحمل دلالات رمزية هامة. التفاعل بين الزمان والمكان يُعمق فهمنا لطبيعة العلاقات السامة ويُساعدنا على إدراك مدى تأثيرها المدمر على الشخصيات.

الإرشادات المسرحية تُعتبر أداة هامة في فهم تأثير العلاقات السامة على الشخصيات ومشاعرها في مسرحية "حلم يوسف". فهي تُقدم معلومات إضافية وتوجيهات للمخرج والممثلين، وتساعد في الكشف عن المشاعر والأفكار الداخلية للشخصيات، وتوضيح العلاقات بينها، وإبراز التوتر والصراع، والكشف عن الدوافع الخفية، وخلق جو معين. تحليل الإرشادات المسرحية يُمكننا من فهم أعمق لشخصيات المسرحية ودوافعها، ويُساعدنا على إدراك مدى خطورة العلاقات السامة وتأثيرها على الأفراد والمجتمع.

يُساهم التنوع في تمثيل العلاقات السامة بين الشخصية الرئيسية والشخصيات الثانوية في إثراء المسرحية وتقديم صورة شاملة عن تأثير هذه العلاقات المدمرة على الأفراد والمجتمع. فمن خلال يوسف، نرى المعاناة المباشرة للضحية، ومن خلال

الشخصيات الثانوية، نرى التأثيرات غير المباشرة للعلاقات السامة على المحيطين بها.

تأثيرات العلاقات السامة على الصحة النفسية في "حلم يوسف" واضحة ومتنوعة. هذه التأثيرات لا تقتصر على المشاعر السلبية، بل تؤدي أيضًا إلى تدهور في احترام الذات، والشعور بالعجز واليأس، والعزلة الاجتماعية، وظهور أعراض جسدية. فهم هذه التأثيرات يُمكننا من تقدير حجم الضرر الذي تُحدثه العلاقات السامة على الأفراد، ويُساعدنا على تقديم الدعم والمساعدة اللازمة للضحايا.

الرموز النفسية في "حلم يوسف" تُعتبر مفتاحًا لفهم أعمق لشخصيات المسرحية ودوافعها. هذه الرموز، التي تتنوع بين الأحلام والأشياء والأماكن، تُقدم لنا نافذة إلى عالم الشخصيات الداخلية، وتكشف عن صراعاتها ومشاعرها المكبوتة. تحليل هذه الرموز يُمكننا من فهم أعمق للرسالة التي أراد الكاتب إيصالها، ويُساعدنا على تقدير القيمة الفنية والنفسية للمسرحية.

المراجع :

المراجع العربية

١. أحمد سواحل.(٢٠٢٤). التلاعب النفسي (Gaslighting) في العلاقات الإنسانية: رؤية تحليلية. دار زهراء للطباعة، القاهرة.
٢. بهيج إسماعيل(١٩٩٢). حلم يوسف، مكتبة مدبولي، مصر.
٣. حياه قريب(٢٠١٧). أبعاد الشخصية ومراجعتها في مسرحيه رحله حنظل لسهل الله ونوس. رساله ماجستير، كلية الاداب واللغات جامعه قاصد مرياح، الجزائر.
٤. سماح حكواتي.(٢٠١٢). تجليات الجنون في الحضور والغيات الموقف الأدبي، ع (٤٩٢)، م(٤١)، اتحاد الكتاب العرب، مصر.
٥. عبد المنعم خفاجي(١٩٩٥).مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
٦. عباس عبدالغنى(٢٠٢٤).المسرح والمجتمع. متاح على: <https://arrafid.ae/Article-Preview?I=%2FutnTFzbGVQ%3D&m=5U3QQE93T%2F0%3D>
٧. عماد محمد إبراهيم مخيمر(٢٠٢٣).المعالجة الدرامية للشخصيات ذات البعد النفسي في المسرح المصري، رسالة دكتوراة، كلية التربية النوعية، جامعه الزقازيق.

٨. سارة حسام الدين مصطفى (٢٠٢٣). العلاقات السامة كما تدرّكها مريضات الفيبروما ليجيا وعلاقتها بإدمان العمل لديهن: دراسة سيكومترية إكلينيكية (٢٥)، ع (١٢)، مجلة البحث العلمي في التربية، كلية التربية، جامعه عين شمس.
٩. مایسة علی زیدان. (٢٠٢٠). تجلیات فکرة الجنون في المسرح المصري، م (٥)، ع (١٢)، مجلة كلية التربية النوعية، جامعة بورسعيد.
١٠. محمد عناني. (١٩٩٥)، من قضايا الادب الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

المراجع الأجنبية:

11. Aristotle. (1996). *Poetics*. Penguin Classics.
12. Bloom, H. (1998). *Shakespeare: The invention of the human*. Riverhead Books.
13. Brown, A. D. (2013). *Toxic relationships*. Canadian Counselling and Psychotherapy Association. Retrieved from <https://www.ccpa-accp.ca/toxic-relationships/>
14. Cory, T. L. (2018). *Toxic relationships: What they are and 8 types of toxic individuals*. HealthScope. Retrieved from www.healthscopemag.com/healthscope/toxicrelationships
15. Eagleton, T. (2011). *The event of literature*. Yale University Press.
16. Foshee, V. A., McNaughton Reyes, H. L., Gottfredson, N. C., Chang, L. Y., & Ennett, S. T. (2013). A longitudinal examination of psychological, behavioral, academic, and relationship consequences of dating abuse victimization among a primarily rural sample of adolescents. *Journal of Adolescent Health*, 53(6), 723–729. <https://doi.org/10.1016/j.jadohealth.2013.07.004> (DOI added where available)
17. Glass, L. (1995). *Toxic people*. Carol Publishing Group.
18. Gottman, J. M. (1994). *What predicts divorce? The relationship between marital processes and marital outcomes*. Hillsdale, NJ: Erlbaum.
19. Graham, C. (2022). *Demystifying toxic romantic relationships: Identifying behaviors and post-breakup outcomes* (Publication No. 2672024854). ProQuest Dissertations & Theses Global. Retrieved from <https://www.proquest.com/dissertationtheses/demystifying-toxic-romantic-relationships/docview/2672024854/se-2>
20. Kamel, M. L. (1997). *Clinical psychology – Part two*. Anglo-Egyptian Library.
21. Lannin, D. G., Bittner, K. E., & Lorenz, F. O. (2013). Longitudinal effect of defensive denial on relationship instability. *Journal of Family Psychology*, 27(6), 968–977. <https://doi.org/10.1037/a0034694>

-
22. Qualls, S. H. (2014). What social relationships can do for health. *Generations*, 38(1), 14–24. Retrieved from [https://www.asaging.org/blog/ what-social-relationships-can-dohealth](https://www.asaging.org/blog/what-social-relationships-can-dohealth)
 23. Scott, W. (n.d.). The theatre of прошлое. (This entry needs more information - author's full name, publication date, journal or book title, etc.)
 24. Sword, R. K. M., & Zimbardo, P. G. (2013). *Toxic relationships: Toxic, past negative experiences can become ingrained in our psyche*. Psychology Today. Retrieved from <https://www.psychologytoday.com/us/blog/the-time-cure/201308/toxic-relationships>



Egyptian
Journal

For Specialized Studies

Quarterly Published by Faculty of Specific Education, Ain Shams University



المجلة
المصرية
للدراستات
المتخصصة

Board Chairman

Prof. Osama El Sayed

Vice Board Chairman

Prof. Dalia Hussein Fahmy

Editor in Chief

Dr. Eman Sayed Ali

Editorial Board

Prof. Mahmoud Ismail

Prof. Ajaj Selim

Prof. Mohammed Farag

Prof. Mohammed Al-Alali

Prof. Mohammed Al-Duwaihi

Technical Editor

Dr. Ahmed M. Nageib

Editorial Secretary

Laila Ashraf

Usama Edward

Zeinab Wael

Mohammed Abd El-Salam

Correspondence:

Editor in Chief

365 Ramses St- Ain Shams University,

Faculty of Specific Education

Tel: 02/26844594

Web Site :

<https://ejos.journals.ekb.eg>

Email :

egyjournal@sedu.asu.edu.eg

ISBN : 1687 - 6164

ISSN : 4353 - 2682

Evaluation (July 2025) : (7) Point

Arcif Analytics (Oct 2024) : (0.4167)

VOL (13) N (48) P (5)

October 2025

Advisory Committee

Prof. Ibrahim Nassar (Egypt)

Professor of synthetic organic chemistry

Faculty of Specific Education- Ain Shams University

Prof. Osama El Sayed (Egypt)

Professor of Nutrition & Dean of

Faculty of Specific Education- Ain Shams University

Prof. Etidal Hamdan (Kuwait)

Professor of Music & Head of the Music Department

The Higher Institute of Musical Arts – Kuwait

Prof. El-Sayed Bahnasy (Egypt)

Professor of Mass Communication

Faculty of Arts - Ain Shams University

Prof. Badr Al-Saleh (KSA)

Professor of Educational Technology

College of Education- King Saud University

Prof. Ramy Haddad (Jordan)

Professor of Music Education & Dean of the

College of Art and Design – University of Jordan

Prof. Rashid Al-Baghili (Kuwait)

Professor of Music & Dean of

The Higher Institute of Musical Arts – Kuwait

Prof. Sami Taya (Egypt)

Professor of Mass Communication

Faculty of Mass Communication - Cairo University

Prof. Suzan Al Qalini (Egypt)

Professor of Mass Communication

Faculty of Arts - Ain Shams University

Prof. Abdul Rahman Al-Shaer

(KSA)

Professor of Educational and Communication

Technology Naif University

Prof. Abdul Rahman Ghaleb (UAE)

Professor of Curriculum and Instruction – Teaching

Technologies – United Arab Emirates University

Prof. Omar Aqeel (KSA)

Professor of Special Education & Dean of

Community Service – College of Education

King Khalid University

Prof. Nasser Al- Buraq (KSA)

Professor of Media & Head of the Media Department

at King Saud University

Prof. Nasser Baden (Iraq)

Professor of Dramatic Music Techniques – College of

Fine Arts – University of Basra

Prof. Carolin Wilson (Canada)

Instructor at the Ontario institute for studies in

education (OISE) at the university of Toronto and

consultant to UNESCO

Prof. Nicos Souleles (Greece)

Multimedia and graphic arts, faculty member, Cyprus,
university technology